قصص بوليسية للأولاد

لغز فتاة ماليزيا

Looloo
www.dvd4arab.com

صديقة جديدة . .

تاجو •

فى يوم من أيام شهر مارس . . وقد مال الجو للدفء قليلاً . . كانت « فلفل » . . و « مشيرة » تجدّان السير للوصول إلى المدرســة فى الموعد المحدد . واستطاعتا أن تصلا قبل أن يدق جرس الحصة الأولى . . وقبل أن تصطف التلميذات فى طوابير الصباح ، اتجهت كل منهما تبحث عن صديقاتها . .

رأت « فلفل » عدداً من زميلاتها يتحدثن فى انفعال عن انضمام زميلة جديدة إلى فصلهن . وسألت « فلفل » زميلتها « عفاف » :

أين هى هذه الفتاة التى يتحدثن عنها ؟

فأجابتها « **عفاف** » وهى تشير بعينيها نحو ركن من أركان الفناء : ها هى ذى هناك تقف بمفردها . . لا تريد التحدث مع أحد .

تابعت « فلفل » نظرات صديقتها لترى عن بعد فتاة ملامحها آسيوية سمراء ، ذات عينين واسعتين شعرها أسود ينسدل على ظهرها فى ضفيرة طويلة . ترتدى فستاناً أنيقاً . . وقد حملت فى يدها حقيبة كتبها .

دق الجرس . . واصطفت الفتيات فى عدة طوابير ، استعداداً للتوجه إلى الفصول . . وعن بعد شاهدت « فلفل » المشرفة وهى توجه التلميذة الجديدة للانضمام إلى الطابور الذى كانت تقف هى فى آخره . وتقدمت الفتاة نحوه فى خجل لتقف إلى جانب « فلفل » دون أن تنطق بحرف واحد . وشعرت « فلفل » بارتباكها ، وتهيبها للجو الجديد المحيط بها . . فالتفتت نحوها تحييها بابتسامة واسعة بعثت قدراً من الطمأنينة فى قلبها . . فانفرجت شفتاها عن ابتسامة مهزوزة ضعيفة .

وفى الفصل رحبت مدرّسة اللغة العربية بالتلميذة الجديدة ، وقدمتها لبقية الزميلات قائلة : اسمحوا لى يابنات أن أقدم لكم « تاجو » زميلتكم الجديدة التى جاءت إلينا من بلد بعيد ولكنه صديق . . من ماليزيا . ثم التفتت إلى الفتاة قائلة : هيا يا « تاجو » اختارى لك مكاناً . . إما على يسار « سعاد » أو خلف « فوقية » أو إلى يمين « فادية » .

ألقت « تاجو » نظرة سريعة على الأماكن الثلاثة فوقع بصرها على « فلفل » تبتسم لها فى ترحاب فاتجهت نحوها لتجلس على القمطر المجاور لها .

بدأت المدرسة فى شرح الدرس . . وراحت « تاجو » تحاول التركيز على ما تسمع ولكنها كانت تشعر بعيون زميلاتها تتفحصها بين الحين والآخر . . ولم تكن مخطئة فى شعورها فقد كن جميعاً يتلهفن شوقاً لمعرفة المزيد عنها . . والسبب الذى دعاها للانضمام إلى المدرسة بعد أن أوشك العام الدراسى على الانتهاء . .

توالت الحصص وما إن دق الجرس معلناً ابتداء الفسحة الأولى حتى اندفعت التلميذات إلى فناء المدرسة يلتففن حول « الفتاة » يمطرنها بالأسئلة ليشبعن فضولهن .

سألتها واحدة : كيف وأين تعلمت اللغة العربية ؟

تاجو : لقد تعلمتها من قراءة القرآن . . فماليزيا بلد إسلامى ، وكثير من أهلها يتعلمون اللغة العربية لكى يتمكنوا من دراسة الدين والشريعة .

تلميذة أخرى : متى حضرت إلى مصر ؟

تاجو : منذ أسبوعين تقريباً .

تلميذة ثالثة : هل يعمل والدك فى السلك الدبلوماسى ؟

تاجو : لا .

تلميذة رابعة : لا بد أنه أستاذ فى الجامعة معار إلى مصر .

تاجو : ولا هذا أيضاً .

وسألتها أخرى : هل ستقيمون فى مصر مدة طويلة .

تاجو : هذا يتوقف على حالة والدتى ، فقد حضرت إلى مصر للعلاج .

وعادت تسألها إحدى التلميذات : هل تقيمين بالقرب من المدرسة ؟

وبدا الضيق على وجه الفتاة من كثرة الأسئلة فأجابتها باقتضاب : لا .

وأحست « فلفل » بضيقها فتدخلت فى الحديث قائلة : هيا بنا يا « تاجو» لتأخذى فكرة عن المدرسة .

ابتسمت الفتاة فى امتنان فقد كفتها « فلفل » بهذا الاقتراح مزيداً من فضول الزميلات .

مر اليوم الدراسى ووقفت « فلفل » أمام باب المدرسة فى انتظار خروج « مشيرة » عندما لمحت « تاجو» تتجه نحو سيدة آسيوية فى حوالى الخمسين من عمرها يخط رأسها الشيب . .

ترتدى ملابس أوربية عادية . انحنت تقبل الفتاة عند وصولها إليها . . ثم حملت عنها حقيبتها وأمسكت بيدها وسارت الاثنتان مبتعدتان عن المدرسة .

وصلت « فلفل » و « مشيرة » إلى البيت ليجدا « فهد » فى انتظارهما عند باب الحديقة ، وراح ينبح وهو يصعد خلفهما السلم معلناً قدومهما فى فرح شديد . واستقبلتهما دادة « سنية » عند الباب قائلة فى ترحيب : أهلاً . . أهلاً . . هيا يا بنات اخلعا زيكما المدرسى ثم الحقا بى فى حجرة الطعام ، فإن « خالد » و « طارق » على وشك البدء فى الأكل .

فلفل : أين ماما يا دادة ؟

دادة سنية : إنها تجلس معهما فى حجرة المائدة

مشيرة : ماذا سنأكل اليوم يا دادة ؟

دادة سنية : محشو ورق عنب ، ولحم مشوى .

وانقضت « مشيرة » على دادة « سنية » تحتضنها قائلة : يا حبيبتى يا دادة إن هذه هى أكلتى المفضلة .

أما « فلفل » فقد سألت مربيتها فى لهفة : وماذا سيأكل « فهد » إن هذا الطعام لا يصلح له .

دادة سنية : رغم علاقتى السيئة به أعددت له حساء من

العظم لأجل خاطرك .

انحنت « فلفل » تمسح على رأس كلبها تداعبه فى حنان قائلة : افرح يا « فهد » فقد أعدت لك دادة « سنية » أنت الآخر أكلتك المفضلة .

دخلت الفتاتان حجرة المائدة فقبلتا السيدة « علية » وألقيتا التحية على « خالد » و « طارق » ثم جلستا فى أماكنهما لتناول الطعام . ظلت السيدة « علية » معهم حتى اطمأنت أن كلا منهم قد أخذ من جميع مكونات وجبة الغذاء ثم تركتهم ، وذهبت لتجلس فى الشرفة فى انتظار وصول الدكتور « مصطفى » فى حين أخذ الأولاد الأربعة يتجاذبون أطراف الحديث ، فسألتهم « فلفل » : هل كنتم تعلمون أن عدداً كبيراً من أهل ماليزيا يعرفون اللغة العربية .

خالد : كل ما أعرفه هو أن سكانها مسلمون .

فلفل : لذلك يدرس الكثير منهم اللغة العربية لإتقان قراءة القرآن وفهم تعاليمه .

طارق : وما الذى أثار هذا الموضوع فى ذهنك اليوم ؟

فلفل : لقد انضمت إلى فصلنا اليوم فتاة ماليزية ، واتخذت مكانها بجوارى وأصبحتا صديقتين منذ اللحظة الأولى .

وهنا ضحك « **خالد** » وقال لها مداعباً : وكيف أقدمت على صداقتها بهذه السهولة وأنت التى لا تقدمين على صداقة أحد إلا بعد وقت طويل .

ابتسمت « **فلفل** » قائلة : معك حق فيما تقول يا « خالد » فإننى لا أقدم على صداقة أحد بسهولة .. ولكنى شعرت بارتباكها .. وتهيبها للجو الجديد المحيط بها ، فأشفقت عليها . وأحسست أنها تحتاج الى حمايتى خاصة عندما أمطرتها زميلاتى بوابل من الأسئلة عن حياتها الخاصة . ووقفت هى ترد على هذه .. وتلك وكأنها فى امتحان عسير

ظروف غريبة . .

السيدة بواكو

مرت عدة أيام وازدادت روابط الصداقة بين « فلفل » و « تاجو » فقد كانت الأخيرة رقيقة لطيفة . . حسنة الطباع . فعرفت كل منهما مزيداً عن حياة الأخرى ، فعرفت « فلفل » مثلاً أن صديقتها الجديدة وحيدة أبويها . . وأنها تسكن على بعد شارعين من منزلها وأن والدتها هى التى تحضرها وتأخذها من المدرسة كل يوم .

وأثار هذا الأمر دهشة « فلفل » وإشفاقها على السيدة المريضة فقالت لصديقتها ذات يوم وهما على وشك الخروج من المدرسة : إننى أشفق على والدتك من الحضور يومياً مرتين إلى المدرسة . لماذا تتجشم كل هذا التعب برغم ما تعانيه من آلام روماتيزمية فى مفاصلها ؟!

تاجو : إننى ابنتها الوحيدة كما تعلمين . . لذلك فهى تخاف علىّ من كل شىء وتصر على أننى لن أعرف الطريق إلى المدرسة وحدى .

فلفل : إنك تقيمين بالقرب منى وأستطيع أن أمر عليك أنا و « مشيرة » فى الصباح ، وأن نوصلك حتى باب بيتك بعد الظهر .

ولكن « تاجو » أسرعت تقول : لا . . وشكراً لك يا « فلفل » فإننى واثقة أن والدتى لن تقبل ذلك ، وسوف تصر على أن تقوم بهذه المهمة بنفسها .

° ° °

سارت « فلفل » فى طريق العودة من المدرسة ساهمة تدور فى رأسها تساؤلات كثيرة لدرجة أنها لم تستقبل « فهد » بالترحاب كعادتها .

سألها « **خالد** » : ماذا ألمّ بك يا « فلفل » ؟

فلفل : لا شىء .

طارق : هل حصلت على درجة منخفضة فى امتحان إحدى المواد ؟

فلفل : لا . . إن الأمر لا يتعلق بالمدرسة أو بالدروس

إننى أفكر فى «تاجو» .

مشيرة : لقد رأيتها معك قبل مغادرتنا للمدرسة ولم يكن بادياً عليها أى شىء غير عادى .

فلفل : على العكس من ذلك لقد كانت سعيدة جداً لأنها حصلت على درجة عالية فى امتحان الرياضة . إن كل ما فى الأمر أن أحوالها تثير تساؤلاتى .

طارق : لماذا ؟

فلفل : أولاً لقد حضرت هى ووالدتها المريضة بمفردهما إلى مصر دون أن يحضر معهما والدها .

خالد : وما الغرابة فى ذلك ربما كان والدها مرتبطاً ببعض الأعمال .

فلفل: هذا جائز .. ولكن ألم يكن من الطبيعى أن يحضر معهما ولو لفترة قصيرة حتى تستقر الأمور ويطمئن على زوجته ! .

مشيرة : لقد رأيتها أكثر من مرة عند حضورها لاصطحاب «تاجو» من المدرسة .. ولا أعتقد أن حالتها من السوء بحيث تثير القلق .

فلفل : هذه هى النقطة الثانية التى تثير تعجبى . إن حالتها تبدو عادية لا تشير إلى أنها مريضة تعانى من آلام روماتيزمية حادة ، جعلتها تترك وطنها وتأتى إلى بلد بعيد للعلاج . وبرغم أن روماتيزم المفصل يقعد صاحبه عن الحركة إلى حد كبير ، فإنها تصر على اصطحاب «تاجو» من وإلى المدرسة كل يوم .

مشيرة : ربما تخاف على ابنتها الوحيدة أكثر من اللازم .

فلفل : هذا هو ما يدهشنى .. فما الداعى لكل هذا الخوف ؟

خالد : لا تحمِّلى الأمور أكثر مما تستحق يا «فلفل» . فهى أم من هذا النوع القلوق ، الذى يخاف على أولاده من أى

شىء . فما بالك بها فى بلد غريب . .

فلفل : لا يا « خالد » إن الأمر أكثر من ذلك . . فإن مشيتها ونشاط حركتها يثيران الدهشة .

طارق : ومن أدراك أن ما تعانيه من آلام يعوقها عن الحركة . . هل سألت « تاجو » عما تعانيه والدتها بالضبط ؟

فلفل : لا . . لأنها تتحاشى الحديث عنها تماماً . فهى تتهرب من أى سؤال يتناول حياتها الخاصة .

خالد : إنها لم تعرفك إلا منذ مدة قصيرة ، ومن غير الطبيعى أن تحكى لك عن أحوالها الشخصية .

طارق : على كل حال لقد أثار حديثك هذا شوقنا لمقابلة تلك الفتاة والتعرف عليها حتى نحكم بأنفسنا على ما تثيرينه من تساؤلات .

فلفل : حسناً . . سوف أدعوها لقضاء يوم الجمعة معنا فى النادى ولو أنى لا أعتقد أن والدتها سوف توافق بسهولة . ولكنى سوف أحاول إقناعها .

• • •

فى الصباح التالى دعت « فلفل » صديقتها لقضاء يوم العطلة معها هى وأولاد خالتها فى نادى الصيد . . ورحبت

« تاجو » بالفكرة قائلة : إننى محظوظة بصداقتك يا « فلفل » فإنك تبذلين كل ما فى وسعك لجعل إقامتى فى مصر سعيدة ، ولكنى لا أعتقد أن والدتى سوف تتركنى أذهب معكم بمفردى إلى النادى ، فهى تصر على الذهاب معى إلى أى مكان .

فلفل : لا بأس من ذلك يا « تاجو » فإنه يسعدنا حضورها معك . . حتى تستمتع هى الأخرى بالجلوس فى استرخاء فى حديقة النادى .

تاجو : هناك شىء آخر .

فلفل : ما هو ؟

تاجو : أعتقد أن من الأفضل أن تعرضى عليها الدعوة بنفسك .

فلفل : بكل سرور يا « تاجو » . سوف أحضر لمقابلتها أنا و « مشيرة » مساء اليوم .

• • •

توجهت « فلفل » و « مشيرة » فى الخامسة مساء إلى الفيلا التى تنزل بها « تاجو » مع والدتها ولكن البواب استوقفهما عند باب الحديقة قائلاً : ماذا تريدان ؟

فلفل : إننا أصدقاء « تاجو » وقد حضرنا لزيارتها .

البواب: لحظة واحدة من فضلك . ما اسمكما ؟ حتى أبلغ أهل البيت .

فلفل : « فلفل » . . و« مشيرة » .

نظر إليهما البواب فى دهشة قائلاً : « فلفل » ! !

واحمر وجه « فلفل » وأجابته فى حدة : نعم « فلفل » .

تركها البواب ، واتجه نحو باب الفيلا عندها قالت « مشيرة » لابنة خالتها : ما هذه الحيطة المبالغ فيها ؟ إننا مجرد فتاتين صغيرتين فهل يستوجب ذلك ذهاب البواب لاستئذان أهل البيت للسماح لنا بالدخول ؟

فلفل : ألم أقل لك إن أحوالهم غريبة وإن حيطتهم تدعو للدهشة .

وصل البواب فى هذه اللحظة ومن خلفه « تاجو » قائلة فى ترحاب : أهلاً « فلفل » . . أهلاً « مشيرة » آسفة لأن عم « درويش » قد احتجزكما عند الباب . . هيا معى إلى الداخل فإن « بواكو » فى انتظاركما .

مشيرة : من هى « بواكو » ؟

وضحكت « **تاجو** » قائلة : إنها والدتى . . لقد تعودت أن أناديها باسمها منذ صغرى .

توجهت الفتاتان لاصطحاب « تاجو » والسيدة « بواكو » إلى نادى الصيد

استقبلتهما السيدة « بواكو » فى ترحاب قائلة : لقد سمعت عنكما الكثير من « تاجو » ، إننى سعيدة لأنكما حضرتما اليوم لزيارتها . فإنها وحيدة معظم الوقت لأننا كما تعرفان غرباء على هذا البلد ، وليس لنا به معارف أو أصحاب بالإضافة إلى أننى سيدة مريضة لست بالصاحبة المناسبة لها .

فلفل : لقد حضرنا اليوم لنستأذنك فى دعوتها لقضاء يوم الجمعة معنا فى نادى الصيد . . ويسعدنا . .

فقاطعتها السيدة « بواكو » قائلة : مستحيل . . أقصد هذا غير ممكن فإننى مرتبطة . . . .

تاجو : أرجوك يا « بواكو » أن توافقى فإننى لم أخرج للنزهة منذ وقت طويل .

فأسرعت « فلفل » توجه حديثها مرة أخرى إلى والدة صديقتها : لقد كنت على وشك أن أقول لك إنه يسعدنا أن تتفضلى بالحضور مع « تاجو » لتأخذى فكرة عن النادى . وإننى متأكدة أنك سوف تقضين هناك وقتاً ممتعاً .

سكتت السيدة « بواكو » للحظات وعيون الفتيات الثلاث عليها فى ترقب ثم قالت وعلى وجهها ابتسامة طيبة : حسناً سوف ألغى الموعد الذى ارتبطت به لنذهب جميعاً إلى النادى .

اندفعت « تاجو » تحتضن والدتها وهى تقول : شكراً لك يا « بواكو » شكراً لك .

* * *

توجهت الفتاتان صباح يوم الجمعة لاصطحاب « تاجو » والسيدة « بواكو » إلى نادى الصيد .. وبرغم أنهما وصلتا إلى منزل صديقتهما قبل الموعد المتفق عليه ، فإنهما وجدتا الفتاة فى انتظارهما هى ووالدتها عند باب الحديقة .. فقد كانت الاثنتان متلهفتين لتغيير جو البيت الممل .

وفى الطريق سألتهما « تاجو » : أين « خالد » و « طارق » ؟

فلفل : لقد سبقانا إلى النادى لكى يحجزا لنا منضدة فى الحديقة فى مكان متوسط .

السيدة « **بواكو** » : لا .. إننى لا أحب أن أجلس وسط جموع الناس وأفضل أن أجلس فى مكان منعزل بعيداً عن الضوضاء .

فلفل : لا بأس .. إذا لم يعجبك مكان المنضدة ، فاختارى المكان الذى يناسبك .

لم يكن هناك داع لتغيير المكان لأنهم عندما وصلوا إلى النادى لم يجدوا أثراً « لخالد » أو « طارق » . فاختارت

السيدة « بواكو » المكان الذى يناسبها ، وجلست على كرسى مريح فى استرخاء ..

قالت **مشيرة** : هاهما « خالد » .. و « طارق » قد ظهرا من بعيد ومعهما أحد أصدقائهما .. « خالد » .. « خالد » .

انتبه « خالد » على صوت أخته تناديه فاتجه نحوها وقامت « فلفل » بتعريفه بضيوفها ثم سألته : من هذا الصبى القادم خلف « طارق » ؟ !

خالد : إنه صديق تعرفت عليه هنا منذ أكثر من عامين يدعى « أمين » وكنت قد نسيت أمره لأنه انقطع عن النادى منذ فترة طويلة ، فلم أصادفه إلا اليوم . وقد اقترح علىّ أن نذهب معاً للعب الكرة ولكنى أجلت ذلك حتى أحضر لتحية صديقتك ووالدتها . ولكنه أصر على الحضور معى للتعرف عليهما .

فلفل : لماذا أصر على ذلك ؟ !

خالد : لأنه ماليزى الأصل هو الآخر .

وفجأة .. بدا تعبير غريب على وجه السيدة « بواكو » عندما تقدم « أمين » نحوها يحييها باللغة الماليزية ، والأغرب أنها لم ترد عليه بل قالت . وقد وضعت يدها على معدتها :

يجب أن أنصرف الآن فإننى أشعر بآلام شديدة فى معدتى هيا يا « تاجو » استأذنى من أصدقائك وتعالى بنا نعود إلى البيت .

فالتفت « أمين » موجهاً حديثه إلى « تاجو » ، ولكن والدتها سحبتها من يدها وأسرعت تبتعد عن المكان وهى لا تزال تمسك بمعدتها . وقد بدت على وجهها علامات الألم الشديد .

جرت « فلفل » تلحق بها قائلة : انتظرى قليلاً يا سيدة « بواكو » حتى نستدعى لك أحد الأطباء هنا . . فإنك لا تستطيعين السير فى هذه الحالة .

السيدة « **بواكو** » : لا . . لا . . أنا بخير يا « فلفل » لا تنزعجى إنها حالة تراودنى من آن لآخر . . وقد اعتدت عليها . . وكل ما يمكن عمله الآن هو أن أعود إلى البيت لكى أتناول الدواء الذى وصفه لى الطبيب إذا ما عاودتنى هذه الآلام .

لم يبق أمام « فلفل » غير أن تعود إلى أولاد خالتها وهى تشعر بالأسف لأن اليوم قد ضاع قبل أن يبدأ . وعندما وصلت إليهم وجدتهم فى نقاش حاد . . وأدهشها سماع « أمين » يقول : إننى لا أعتقد أن هذه السيدة أو ابنتها من ماليزيا !

طارق : لماذا ؟

أمين : لأننى عندما وجهت إليهما التحية لم يردا عليها

ولا بكلمة . . أو حتى بإيماءة من الرأس . وهذا لا يعنى إلا شيئاً واحداً .

مشيرة : وما هو ؟

أمين : إنهما لم يفهما ما قلت !

كان لوقع هذا الكلام أثر غريب على السامعين . . فقد أعادت لأذهانهم ما أثارته « فلفل » من تساؤلات بشأن تصرفات وأحوال « تاجو » . .

° ° °

ظل ما حدث يشغل تفكير « فلفل » طوال الصباح . . فقد راحت تربط بينه وبين أشياء كثيرة أثارت دهشتها وتساؤلاتها من قبل ، فسألها « خالد » : ماذا ألم بك يا « فلفل » ؟ ما بالك ساهمة مستغرقة فى التفكير ؟

فلفل : إننى لا أستطيع أن أبعد عن ذهنى ما حدث اليوم ، وأخشى إذا كان كلام « أمين » سليماً أن تسىء « تاجو » الظن بنا .

طارق : لماذا ؟

فلفل : ربما تعتقد هى أو والدتها أننا قد أحضرنا « أمين » لمقابلتهما عن عمد لكى نكشف سرهما .

خالد : لا أعتقد أن تفكيرهما سوف يصل إلى هذا الحد ، وعلى كل حال حاولى أن تشرحى لها الموقف مرة أخرى عندما تقابلينها فى الغد .

° ° °

توجهت « فلفل » و « مشيرة » إلى المدرسة فى صباح اليوم التالى وهما تتطلعان للقاء صديقتهما وما إن شاهدتاها تقف فى فناء المدرسة حتى أسرعتا نحوها . . وبادرتها « مشيرة » سائلة : كيف حالك يا « تاجو » ؟ هل أنت غاضبة منا لأن « خالد » أحضر معه صديقه « أمين » ؟ . .

نظرت « فلفل » إلى ابنة خالتها فى غيظ وقد ساءها اندفاعها وتسرعها ، ولكن « تاجو » هدأت الموقف عندما أجابتها : طبعاً لست غاضبة منكم . . بل على العكس فإننى أريد أن أعتذر لكم جميعاً لانصرافى أنا ووالدتى بهذه السرعة .

فلفل : كيف حالها اليوم ؟

تاجو : بخير والحمد لله .

فلفل : إننى أريد أن أؤكد لك يا « تاجو » أن « أمين » لم يحضر مع أولاد خالتى عن عمد ، بل كان حضوره للنادى وليد الصدفة .

تاجو : وما الذى يهمنى فى ذلك يا « فلفل » ؟

فلفل : إننى أريد أن أصارحك بكل ما فكرنا فيه ، لقد شككنا فى أن مقابلتك أنت ووالدتك له قد أحرجتكما ، وأنكما قد انصرفتما لهذا السبب .

تاجو : ولماذا اتجهتم إلى هذا التفكير ؟

فلفل : لأن « أمين » قال لنا إنكما لم تفهما كلمة واحدة من حديثه .

بدا الارتباك والقلق على وجه « تاجو » ولكنها لم تنطق . . فمضت « فلفل » تقول : إننى أشعر أن هناك سراً تحاولين إخفاءه وهذا من حقك يا « تاجو » ، وإننى لا أريدك أن تطلعينى عليه . كل ما أريده من حديثى هذا هو أن أؤكد لك أننا لم نحاول كشف هذا السر .

تاجو : يؤسفنى أننى سببت لك كل هذا الإزعاج ، يا « فلفل » فقد كنت متأكدة أن انصرافنا من النادى بهذه السرعة سوف يثير تساؤلاتكم ، ولكن هناك أشياء كثيرة فى حياتى لا يمكننى أن أبوح لك بها ، وربما يأتى اليوم الذى أستطيع فيه أن أصارحك بكل شىء .

تغيير مفاجئ . .

فلفل

مضت الأيام وبدأ موسم الإمتحانات وزادت الصداقة بين « تاجو » ، والمخبرين الأربعة . . فبدأت تتردد على منزلهم من آن إلى آخر ، وبرغم قرب المسافة بين البيتين لم تكن السيدة « بواكو » تسمح لابنتها بالذهاب إلى أصدقائها بمفردها ، بل كانت تصر على توصيلها حتى باب شقة الدكتور « مصطفى » ثم ترجع بعد مدة لتعود بها إلى البيت . .

حتى كان اليوم السابق لامتحان آخر السنة عندما اتصلت « تاجو » « بفلفل » تليفونياً فى حوالى التاسعة مساء لتطلب منها المرور عليها هى و « مشيرة » فى الصباح لتذهب معهما إلى المدرسة .

وأجابتها « **فلفل** » : بكل سرور يا « تاجو » . . ولكن

ما السبب فى هذا التغيير المفاجئ . . هل السيدة « بواكو » بخير ؟

تاجو : لقد أصيبت بنزلة برد منذ أيام وبرغم ذلك لم تلزم الفراش مما زاد عليها المرض فارتفعت حرارتها عصر اليوم . . ولم يعد فى استطاعتها أن تقاوم الأنفلونزا أكثر من ذلك .

فلفل : يجب عليها أن تلازم الفراش عدة أيام وإلا لن تفارقها هذه الأنفلونزا اللعينة .

تاجو : لقد كانت تريد أن تصاحبنى برغم مرضها فى الذهاب إلى المدرسة وطبعاً رفضت ذلك ، واقترحت عليها أن أذهب معك أنت و « مشيرة » .

فلفل : بكل تأكيد يا « تاجو » سوف نمر عليك الساعة السابعة والنصف .

ومنذ ذلك اليوم أحست « فلفل » و « مشيرة » بشعور غريب نحو صديقتهما الآسيوية لقد بدأتا تشعران أنهما مسئولتان عنها .

وطال مرض السيدة « بواكو » أكثر من أسبوع . . وانتهت الامتحانات . . والطبيب الذى يتولى علاجها ما زال مصراً على ملازمتها للفراش . . ولم تخالفه المرأة فى رأيه . . خاصة أنه لم يعد هناك داع لخروجها فى الصباح الباكر لاصطحاب ابنتها

من وإلى المدرسة ، بل إنها لم تعد تمانع فى خروجها مع أصدقائها الجدد .

وكان أول مكان تزوره « تاجو » برفقة المخبرين الأربعة هو المتحف الزراعى لقربه من مكان سكنهم جميعاً . وانبهرت الزائرة الصغيرة بمعروضات ذلك المتحف الضخم . . فشاهدت قاع البحر . . والإنسان الأول . . وقاعة تماثيل الشمع التى تضم نماذج لمختلف الشخصيات المصرية . وفى تلك القاعة بالذات كانت أول مرة يلاحظ فيها « خالد » أن هناك رجلين يختلسان النظر نحوهم من بعيد . . فمال على أخيه يهمس فى أذنه ببعض الكلمات ليلفت نظره إليهما . كان أحدهما متوسط الطول عريض البنية . . عيناه ضيقتان وأنفه كبير بشكل ملحوظ . . أما الآخر فكان طويل القامة نحيف الجسم والوجه ويحمل فى يده حقيبة جلدية صغيرة .

خرج الأولاد من قاعة الشمع ، ليتجولوا بين ردهات المتحف . . ومع ذلك ظل « خالد » و « طارق » متيقظين لحركة الرجلين .

نظرت « تاجو » إلى ساعتها ثم قالت : آه . . لقد مكثنا فى المتحف مدة طويلة . . وأخشى أن تقلق « بواكو » علىّ .

وأعتقد أن من الأنسب أن نعود إلى البيت .

وافق المخبرون الأربعة صديقتهم الرأى . . وتركوا المتحف متجهين إلى منزلها . . وهم يتجاذبون أطراف الحديث ولكن « خالد » كان الوحيد الذى لا يتابع ما يصل إلى سمعه من كلام . . فقد راح طوال الطريق يتلفت خلفه ليرى ما إذا كان الرجلان ما زالا يقتفيان أثرهم . ولكنه تبين بعد مدة من المراقبة أنهما قد اختفيا تماماً .

وما إن اقتربوا من بيت « تاجو » حتى فوجئوا بالبواب يتجه

نحوها وعلى وجهه أمارات الحزن والأسف قائلاً : يؤسفنى يا آنسة أن أبلغك أن والدتك قد نقلت إلى المستشفى .

وصرخت « تاجو » فى جزع : مستشفى ؟ ! ! ماذا حدث « لبواكو » . . وكيف ؟ ومتى ؟ نقلت إلى المستشفى ؟

البواب : لقد أصيبت بإعياء شديد . فاستدعت أحد الأطباء الذى نقلها بسيارته إلى المستشفى فى الحال .

استدارت « تاجو » إلى أصدقائها قائلة فى ارتباك وحيرة : ماذا أفعل الآن ؟ ! !

فى هذه اللحظة وقفت بالقرب منهم سيارة « بيجو » بيضاء اللون نزل منها سائقها ليسأل البواب : أين الآنسة « تاجو » ؟

فأجابته الفتاة : أنا .

السائق : أنا سائق الدكتور « عدلى » الذى استدعته والدتك لعلاجها اليوم . . وقد نقلتها بسيارتى إلى المستشفى . وأثناء الطريق طلبت منى أن أعود بك إليها لكى تطمئن عليك .

لم تنتظر « تاجو » كلمة أخرى من الرجل بل أسرعت تقفز داخل السيارة التى اندفعت بها فى لحظات . . ثم اختفت عن الأنظار .

كان المخبرون الأربعة على وشك الانصراف عندما

فوجئوا بباب الفيلا يفتح لتخرج منه السيدة « بواكو » على قدميها بكامل صحتها . . تسمر الأربعة فى أماكنهم . . وصاحت « مشيرة » فى جزع : يا إلهى !! فقد أدركت كالباقين فى هذه اللحظة أنهم قد تعرضوا لخدعة كبيرة . . أما السيدة « بواكو » فقد لاحظت فى الحال عدم وجود ابنتها بينهم فسألتهم فى لهفة : أين « تاجو » ؟ لماذا حضرتم من غيرها ؟

فلفل : لقد حضرت معنا . . ولكن البواب قابلها عند الباب وقال لها إنك قد نقلت إلى المستشفى فى حالة خطيرة . . وبعد ذلك بلحظات وصلت سيارة أدعى سائقها أنه موفد من قبلك لاصطحابها لزيارتك .

لم تنتظر السيدة « بواكو » سماع كلمة أخرى بل اندفعت نحو الشارع وهى تصرخ فى فزع : إنها غلطتى . . إنها غلطتى !

وفجأة دوى صوت فرملة عالية وفوجئ الأولاد بالمرأة ملقاة على الأرض بلا حراك أمام عجلات إحدى السيارات . . نزل سائق السيارة وراح يصيح فى انفعال : إنها ليست غلطتى لقد اندفعت هذه السيدة أمام السيارة وهى تنظر فى الاتجاه الآخر . فلم أستطع تفاديها .

جرى المخبرون الأربعة نحو السيدة « بواكو » فى الوقت الذى كان فيه أحد المارة جاث على ركبتيه إلى جانبها وقد وضع رأسها على ذراعه وراح يربت على وجهها محاولاً تنبيهها .. إلا أن المرأة لم تكن تشعر بما يدور من حولها .. فقد كانت فاقدة للوعى تماماً .. والدماء تنزف من فمها ، ولكن كان من الواضح أنها ما زالت على قيد الحياة .

جثت « فلفل » إلى جانب والدة صديقتها .. وأسرع « خالد » إلى داخل البيت لكى يتصل بشرطة النجدة وهو يقول لأخيه : ابحث عن البواب يا « طارق » فى كل مكان . ثم التفت إلى أخته الصغيرة التى كانت تقف على مسافة من مكان الحادث وقد شحب وجهها وبدأ عليها الانبهار والجزع قائلاً : هيا معى يا « مشيرة » فلا داعى لأن تستمرى فى مشاهدة هذا المنظر المؤلم .

مضت دقائق لم تشعر فيها « فلفل » بما يدور من حولها وفجأة انتبهت على صوت صفارة سيارة النجدة ومن خلفها سيارة الإسعاف ورفعت « فلفل » رأسها لترى جموع المارة قد التفوا حول مكان الحادث وقد ارتسم على وجوههم الأسف المشوب بالفضول .. وما هى إلا لحظات حتى

كان رجال الإسعاف يحملون السيدة « بواكو » إلى سيارتهم .. ورجال الشرطة يفضون جمع الواقفين .. فى حين راح سائق السيارة يؤكد للضباط فى انفعال : لم تكن غلطتى يا حضرة الضابط .. لقد اندفعت المصابة أمام السيارة بسرعة وبشكل مفاجئ فلم أستطع تفاديها .. ثم أشار إلى « فلفل » التى كانت تقف مع أولاد خالتها بالقرب من باب الفيلا وأضاف : لقد رأت هذه الفتاة وإخوتها الحادث عند وقوعه وسوف يؤكدون لسيادتك أنه لا ذنب لى فيما جرى .

الضابط : حسناً .. حسناً .. هدئ من روعك قليلاً .. ويمكنك أن تقول كل هذا فى محضر التحقيق .

التفت الضابط إلى المخبرين الأربعة وسألهم : هل رأيتم الحادث ؟

خالد : نعم وأنا الذى أبلغت شرطة النجدة به .

الضابط : ما اسمك ؟

فأجابه : « خالد منصور » .

الضابط : حسناً يا « خالد » هل تستطيع أن تصف لى ما حدث بالضبط .

خالد : لقد اندفعت السيدة « بواكو » من داخل الـ . . .

الضابط : هل تعرف السيدة المصابة ؟

خالد : نعم إنها تدعى السيدة « بواكو » وهى ماليزية الجنسية .

الضابط : حسناً . . أكمل قصتك .

خالد : لقد اندفعت السيدة « بواكو » نحو الشارع وهى فى حالة نفسية فظيعة عندما تبينت أن ابنتها الوحيدة قد اختطفت . .

الضابط : تقول عندما تبينت أن ابنتها قد اختطفت ! ! كيف عرفت ذلك ؟

خالد : لقد اختطفت الفتاة الآن أمام أعيننا دون أن نفطن لذلك .

الضابط : يبدو أن الموضوع أكبر من مجرد حادث تصادم . أعتقد أن من الأفضل أن تحكوا لى كل ما لديكم من معلومات .

خالد : هيا بنا ندخل منزل السيدة « بواكو » فهو لا يزال مفتوحاً .

ترك الضابط أحد أمناء الشرطة ليتولى أخذ البيانات وعمل المحضر اللازم للحادث وتوجه مع المخبرين الأربعة إلى داخل البيت ، الذى بدا مهجوراً . . فلم يكن به فى تلك الساعة

أحد فالخادمة كانت فى إجازتها الأسبوعية . . أما البواب فلم يظهر برغم كل ما حدث . . بل لم يعثر له « طارق » على أثر .

راح الضابط يستمع إلى أقوال المخبرين الأربعة باهتمام بالغ وهو يدون فى دفتره بعض الملاحظات . . ثم قام ينادى على أحد رجال الشرطة : يا شاويش « عبد الله » ابحث عن بواب الفيلا وأحضره إلى هنا . ثم التفت إلى الأولاد سائلاً : هل تعرفون « تاجو » منذ مدة طويلة ؟

فلفل : لقد تعرفت عليها منذ أن التحقت بالمدرسة فى النصف الأخير من العام الدراسى .

الضابط : هل تعرفين سبب حضورها إلى مصر ؟

فلفل : لقد قالت إنها حضرت مع والدتها المريضة لكى تعالج هنا .

الضابط : هل ذكرت لك فى يوم من الأيام أنها تخشى شيئاً ما . . مثل الاختطاف مثلاً ؟

فلفل : لا . . فقد كانت كتومة . . لا تتحدث عن حياتها الخاصة . .

الضابط : ألم يرتب أحدكم فى القصة التى رواها البواب ؟

طارق : فى الحقيقة لا . . فقد حضرت السيدة « بواكو » إلى مصر خصيصاً للعلاج فلم يكن من الغريب أن تصيبها أزمة مرضية ما .

خالد : ثم إن كل شىء حدث بمنتهى السرعة . فلم نكن قد أفقنا من جزعنا بعد سماع قصة البواب . . حتى فوجئنا بالسيارة التى حضرت لاصطحاب « تاجو » للحاق بوالدتها فى المستشفى .

الضابط : هل لمح أحدكم رقم السيارة التى ركبتها « تاجو » ؟

فلفل : لا ولكنها كانت سيارة « بيجو » بيضاء اللون .

خالد : موديل ٤٠٤ .

همّ الضابط بأن يقفل دفتره . . وقد بدا عليه أنه قد اكتفى بما وجهه للأولاد من أسئلة عندما قال له « خالد » : هناك شىء هام ربما كان له صلة بما حدث اليوم .

الضابط : ما هو ؟

خالد : لقد لاحظت اليوم خلال زيارتنا للمتحف أن هناك رجلين يقتفيان أثرنا عن بعد وقد وجهت نظر أخى « طارق » إليهما فراح يراقبهما معى دون أن نلفت نظرهما إلى أننا قد شعرنا بهما .

الضابط : هذا شىء يثير الاهتمام حقاً . ترى هل تبعاكم إلى هنا ؟

خالد : لا لقد اختفيا ونحن ما زلنا فى المتحف .

الضابط : هل كان أحدهما سائق السيارة التى حضرت لاصطحاب « تاجو » إلى المستشفى ؟

خالد : بكل تأكيد لا . . وإلا لكنت لاحظت ذلك فى الحال . . ولمنعت « تاجو » من ركوب السيارة .

الضابط : هل يستطيع أحدكم أن يصف لى سائق السيارة التى ركبتها صديقتكم ؟

طارق : متوسط العمر . . أسمر الوجه .

الضابط : للأسف هذه الأوصاف تنطبق على كثيرين . . ولكنها أفضل من لا شىء — ترى هل تذكر يا « خالد » أو أنت يا « طارق » أوصاف الرجلين اللذين كانا يتعقبان أثركم فى المتحف ؟

راح « الولدان » يصفان الرجلين . . ولم يتركا أى تفاصيل بسيطة لم يشيرا إليها .

وأخيراً قال الضابط : أشكركم على كل هذه المعلومات . . ولو أنى أعتقد أننا سوف نضطر للاستماع لأقوالكم مرة أخرى

عندما يفتح باب التحقيق .

ترك المخبرون الأربعة فيلا السيدة « بواكو » بعد أن أمر الضابط بإغلاقها .. وفرض حراسة عليها لمنع أى شخص من الدخول إليها حتى تتضح الأمور .. وحتى اللحظة التى ترك رجال الشرطة فيها البيت لم يكن هناك أثر للبواب .

° ° °

التحقيق ..

خالد

استدعى وكيل النيابة المخبرين الأربعة فى اليوم التالى إلى مكتبه لسماع أقوالهم .

كان وكيل النيابة شاباً مهذباً استقبل الأولاد فى ترحاب وتواضع .. وقبل أن يبدأ فى توجيه أسئلته إليهم سأله « فلفل » فى لهفة : هل هناك أى أخبار عن « تاجو » ؟

وكيل النيابة : لا .

خالد : هل تحسنت حالة السيدة « بواكو » .

وكيل النيابة : ليس بعد .. هل حدثتكم « تاجو » من قبل عن أى أصدقاء أو معارف لهم فى مصر ؟

فلفل : لا .

طارق : ترى هل استطعتم الاستدلال على عنوان البواب ؟

وكيل النيابة : نعم لقد عرفناه من الخادمة فى اليوم التالى .

ولكننا لم نجده فى منزله . . وعرفنا من أهله أنه لم يتصل بهم منذ مدة .

لم يكن لدى المخبرين الأربعة شيء آخر يفيد التحقيق . . وانتهت مقابلتهم مع وكيل النيابة على أن يتصلوا به إذا استجد أى شيء يثير انتباههم فيما يتعلق باختطاف صديقتهم .

* * *

سار المخبرون الأربعة عائدين إلى المنزل وهم يتناقشون فى الموضوع الذى ملأ عليهم تفكيرهم .

خالد : لقد عقّد الحادث الذى أصيبت به السيدة « بواكو » ظروف التحقيق .

فلفل : هل سنظل هكذا مكتوفى الأيدى دون أن نحاول العثور على « تاجو » ؟

طارق : مستحيل . . يجب أن نفعل شيئاً وفى الحال فقد تعودنا أن نساعد كل من يحتاج لمساعدتنا ، فهل نضن بها على صديقتنا !

خالد : بالطبع لا . .

* * *

فى هذه الليلة لم يغمض « لفلفل » جفن . . وظلت تعانى

من الأرق مدة طويلة . فقد كان ذهنها مشغولاً بصديقتها لدرجة أنها عندما استطاعت أخيراً أن تسلم عينيها للنوم تلاحقت أمامها صور مشوشة لأحداث اليومين السابقين

استيقظت « فلفل » صباح اليوم التالى متعبة منهكة . . فلم تتناول غير إفطار بسيط واتجهت هى و « مشيرة » إلى النادى كعادتهما لممارسة تمرينات الجمباز مع فريق النادى .

سارت الفتاتان ساهمتين عندما انتبهت « فلفل » فجأة على صوت ابنة خالتها يقول هامساً :

« فلفل » . . انظرى تجاه الناحية الأخرى من الشارع . . فأسرعت « فلفل » تتجه ببصرها نحو الرصيف المقابل . . لترى رجلين يسيران على الناحية الأخرى . . ولكنها لم تتعرف على شكلهما .

فقالت لها « **مشيرة** » إننى على يقين أنى قد رأيت هذين الشخصين أثناء وجودنا بقاعة الشمع . . وأظن أنهما نفس الرجلين اللذين كانا يقتفيان أثرنا فى المتحف .

فلفل : إذا صح ظنك فإن وجودهما اليوم هنا يدعو للحيرة بعد أن اختطفت « تاجو » . .

مشيرة : ربما هدفهما هو مراقبتنا نحن .

فلفل : لا أعتقد أن أمرنا يهمهما فى شىء فيما عدا أننا أصدقاء « تاجو » . واحدة من اثنين إما أن هذين الشخصين ليس لهما علاقة باختطافها أو أنهما ما زالا مستمرين فى مراقبتنا باعتبارنا أصدقاءها .

مشيرة : أو أن الأمر قد اختلط علىَّ فهيئ لى أننى قد رأيتهما من قبل .

فلفل : على كل حال ليس أمامنا الآن غير أن نتأكد مما تقولين ، ولن يمكن ذلك إلا إذا رآهما « خالد » أو « طارق » .

مشيرة : وما العمل ؟

فلفل : هيا بنا نعبر الطريق . . ومتى أصبحنا على مقربة منهما نبدأ فى الحديث عن « تاجو » ولندع مثلاً أننا سوف نقابلها فى مكان وزمان محدد . ولنذهب بعد ذلك إلى المكان الذى سنحدده لنرى ما إذا كانا سيتواجدان به أم لا .

مشيرة : فكرة نيرة يا « **فلفل** » . . إننى أتعجب كيف تصلين إلى الحل المناسب بهذه السرعة !!

عبرت الفتاتان الشارع دون أن تلتفتا إلى الرجلين وسارتا خلفهما مباشرة . . ودار هذا الحديث بينهما .

مشيرة : ترى ما هى أخبار « تاجو » ؟

فلفل : لقد تحسنت صحتها وستذهب اليوم إلى النادى .

مشيرة : متى ؟

فلفل : اليوم الساعة الخامسة سنتقابل جميعاً أمام النادى .

كانت الفتاتان تتحدثان وهما تراقبان الرجلين خلسة . . وأحستا من اللحظة الأولى أنهما يحاولان التصنت على الحوار الدائر بينهما . فابتعدتا عنهما وهما تتساءلان . .

ترى ماذا يعنى وجود هذين الرجلين هنا اليوم ؟ هل يدل على أنهما لم يشتركا فى اختطاف تاجو ؟ . .

المطاردة . .

فى الخامسة إلا الربع بالضبط من مساء نفس اليوم توجه المخبرون الأربعة إلى نادى الصيد ووقفوا على مقربة من بابه الخارجى يراقبون الداخلين والخارجين منه .

طارق

وتجاوزت عقارب الساعة الخامسة ، ثم الخامسة والربع ، ثم الخامسة والنصف . ولا أثر للرجلين ! بدأ القلق يساورهم وقد أحسوا أن أول خيط نحو اكتشاف الجريمة قد ضاع . فقال « خالد » وقد سيطر عليه شعور بخيبة الأمل : إما أن الرجلين لم تنطل عليهما اللعبة .. وإما أنه ليس لهما علاقة على الإطلاق باختطاف « تاجو » .. أو أن الأمر قد التبس عليك يا « مشيرة » فاعتقدت أنك قد رأيتهما من قبل يوم ذهابنا إلى المتحف .

وهنا ضحك « طارق » قائلا : بل ربما أنهما لم يدخلا المتحف فى حياتهما من قبل .

وفجأة همست « فلفل » : انظروا للجهة المقابلة لآخر سور النادى .. أمام الصيدلية

التفت « طارق » فى حذر ثم قال فى إنفعال : إنهما نفس الشخصين اللذين شككنا فى أمرهما يوم زيارتنا للمتحف .

خالد : كم أريد أن أعرف الهدف من وراء كل هذا .. فإذا كانت « تاجو » قد اختطفتها عصابة ما فما السبب الذى يدعو هذين الرجلين لتتبع حركاتها ! !

طارق : ابقوا هنا وكأنكم ما زلتم واقفين فى انتظار « تاجو » .. حتى لا يترك الرجلان مكانهما .. وسوف أسرع أنا عن طريق أحد هذه الشوارع الجانبية لأقترب منهما قدر ما أستطيع وسوف أحاول التصنت على ما يدور بينهما .

راح « طارق » يجرى بكل عزمه وقوته عبر الشوارع الجانبية حتى وصل إلى أول الشارع الذى تقع على ناصيته الصيدلية .. فتوقف عن الجرى حتى لا يثير الانتباه وأخذ يسير وهو يلهث من التعب .. متفقداً المكان بعينيه .. واختار له ركناً للمراقبة إلى جانب سور البيت الواقع على ناصية الشارع بحيث

يستطيع أن يرى بوضوح تحركات الرجلين . . دون أن يفطنا إلى وجوده . . ولكن المراقبة لم تستمر لحظات فقد رأى « طارق » أحدهما يستوقف سيارة أجرة ليركبها هو وزميله ويبتعدان بها تجاه شارع الدقى . وهكذا راح الجهد الذى بذله « طارق » هباء : فعاد إلى زملائه وقد بدت على وجهه خيبة الأمل فقالت له « فلفل » : لا داعى للأسف يا « طارق » فلم يكن فى إمكانك أن تفعل شيئاً أكثر مما فعلت تعالوا بنا نبدأ البحث عن طريق آخر .

مشيرة : وما هو ؟

فلفل : السيدة « بواكو » . . إنها الوحيدة التى تعلم سر هذه الأحداث الغامضة وفى استطاعتها على الأقل أن تشرح لنا السبب فى هذا اللغز المحير . . لماذا لا نذهب لزيارتها فى المستشفى ؟

خالد : فكرة لا بأس بها . ولكنى أعتقد أن من الأفضل أن نمر على قسم الشرطة قبل أن نتوجه إلى هناك .

طارق : لماذا ؟

خالد : ربما يكون لديهم معلومات جديدة عن « تاجو » . . بالإضافة إلى أنى أعتقد أنه لابد من الحصول

على تصريح لزيارة السيدة « بواكو » .

مشيرة : وما الداعى لذلك ؟

خالد : إجراء وقائى من الشرطة . . فقد اختطفت ابنتها فى ظروف غامضة لسبب غير معروف . . وربما حاول المختطفون إيذاءها بصورة أو أخرى . . أو ربما التخلص منها حتى لا تبوح بأية معلومات لديها .

° ° °

اتضح للمخبرين الأربعة عندما توجهوا إلى قسم الشرطة أن « خالد » كان محقاً فى تفكيره . . وأن زيارة السيدة « بواكو » تحتاج إلى تصريح من رجال الأمن ، ولكن نظراً لسوء حالتها لم يسمح المسئولون إلا لواحد منهم فقط بزيارتها . وفى الطريق اتفق الأربعة على أن يكون هذا الشخص هو « فلفل » لأنها أكثرهم معرفة بالسيدة المصابة والصديقة الوحيدة لابنتها . إلى جانب ما كانت تحس به من واجب فى أن تعودها للاطمئنان عليها .

لم يستغرق الذهاب إلى المستشفى أكثر من دقائق معدودة نظراً إلى أن كلا منهم كان يركب دراجته . . غير أن « خالد » كان يمتاز عنهم بدراجة بخارية ، كان قد اشتراها له والده

بمناسبة نجاحه بتفوق فى العام السابق .

وفى فناء المستشفى الواسع وقف الإخوة الثلاثة فى انتظار ابنة خالتهم التى اتجهت إلى مكتب الاستعلامات للسؤال عن حجرة السيدة « بواكو » . ولم تمض عدة لحظات حتى كانت « فلفل » تتجه نحو حجرتها بعد أن نبهها الموظف إلى أن الطبيب المعالج لا يسمح بزيارتها أكثر من خمس دقائق نظراً لخطورة حالتها .

سارت « فلفل » عبر ممر طويل تفتح عليه حجرات عنبر الجراحة . . ولم يكن من الصعب عليها الاهتداء إلى وجهتها فقد شاهدت عن بعد أحد رجال الأمن يجلس أمام باب إحدى الغرف . . فأدركت أنها لابد حجرة السيدة « بواكو » . .وتأكدت أكثر عندما قرأت على بابها رقم ٤٧ . . فأخرجت التصريح من جيبها وقدمته له ثم دخلت الغرفة على أطراف أصابعها لتجد السيدة المسكينة ترقد فى فراشها ورباط من الشاش الأبيض يحيط برأسها . . وقد أغمضت عينيها فبدت وكأنها فى ثبات عميق . . فاقتربت من فراشها وراحت تهمس باسمها . . غير أن السيدة « بواكو » لم تبد أى حركة تدل على أنها تسمع صوت الفتاة الواقفة إلى جانبها وأصبح

من الواضح أنه لا جدوى فى المحاولة .

تركت « فلفل » الحجرة وهى تشعر بالحزن والأسف وسارت إلى خارج المستشفى ، إلا أنها عندما اقتربت من مكتب الاستعلامات وصل إلى سمعها صوت أحد يسأل عن السيدة « بواكو » . . فالتفتت تلقائياً تنظر نحو صاحب الصوت . . فرأت رجلا قصير القامة ممتلئ الجسم يرتدى بدلة رمادية وبيريه أزرق اللون . وشدها الحديث الدائر بينه وبين الموظف المسئول .

بفجأة همست « فلفل » انظروا . الرجلان اللذان نرتاب فيهما

الرجل : إننى أريد زيارتها لخمس دقائق فقط حتى أطمئن عليها .

الموظف : لابدَ من تصريح من رجال الأمن يا أستاذ .

الرجل : حسنا سوف أعود مرة أخرى .

استدار الرجل خارجاً ووقفت « فلفل » تشيعه بنظراتها محاولة أن تتذكر أين ومتى رأته من قبل . فاتجهت إلى موظف الاستعلامات وسألته : ترى ما اسم الرجل الذى كان يتحدث معك منذ برهة فإننى أعرفه ولكننى لا أستطيع أن أتذكر اسمه .

فأجابها الموظف فى جفاء : لم أسأله عن اسمه

أدركت « فلفل » أن الفرصة الأخيرة لمعرفة شخصية هذا الرجل هم أولاد خالتها ، فربما يتذكره أحدهم . فأسرعت إليهم وهى تتمنى ألا يكون الرجل قد ابتعد كثيراً عن مكان وقوفهم فى انتظارها . ولكنها عندما وصلت إليهم لم يكن هناك أثر له . . فسألتهم : هل رأيتم الرجل الذى خرج لتوه من جناح الجراحة ؟

طارق : لقد خرج قبلك أكثر من شخص ، أيهما تقصدين ؟

لم ترد عليه ابنة خالته بل راحت تتلفت يميناً ويساراً بحثاً عن الرجل فلم يكن هناك وقت للشرح .. وتقدمت عدة خطوات مبتعدة عن المبنى الذى كان يحجب عنها رؤية بقية أجزاء الفناء .. وكان لهذا التحرك السريع فائدته فقد لمحت الرجل عن بعد وهو على وشك أن يركب سيارته .. فصاحت فى اندفاع : انظروا إنه على وشك ركوب السيارة « البيجو » البيضاء التى تقف هناك .

مشيرة : إنها نفس طراز السيارة التى اختطفت فيها « تاجو » .

فلفل : لقد تذكرت الآن فقط أين رأيت هذا الرجل ! ! لقد كان ذلك يوم حادث اصطدام السيدة « بواكو » .. لقد رأيته جاثياً بجانبها بعد سقوطها أمام عجلات السيارة ، محاولا مخاطبتها ..

خالد : غريبة .. إن وجوده فى زمان ومكان وقوع الحادث ، ومعرفته للسيدة « بواكو » واتفاق أوصاف سيارته مع أوصاف السيارة التى اختطفت فيها « تاجو » يثيران الريبة .

طارق : إذن فهناك احتمال كبير أن يكون له ضلع فيما حدث !

لم يكد « طارق » ينطق بهذه الكلمات حتى كان « خالد » فوق دراجته البخارية وهو يقول للآخرين : ارجعوا إلى البيت وسوف أذهب أنا فى أثر هذه السيارة ثم ألحق بكم فيما بعد .

° ° °

انطلقت السيارة على طريق الكورنيش تجاه الزمالك و « خالد » من خلفها بأقصى سرعته . . وبرغم محاولته الاقتراب منها ظلت المسافة بينهما كبيرة بحيث تعذر عليه قراءة أرقام لوحتها المعدنية .

مضت السيارة تعبر كوبرى الزمالك ثم تتجه يساراً إلى شارع « العادل أبو بكر » وفجأة وقبل أن يستطيع « خالد » اللحاق بها ظهر ضوء إشارة المرور الأحمر . . فاضطر للانتظار وهو ممتلئ غيظاً حتى يعود الضوء الأخضر للظهور . . ولكنه عندما انعطف يساراً فى الطريق الذى سلكته السيارة لم يجد لها أثراً . فراح يتنقل من شارع إلى آخر عله يعثر عليها إلا أنها كانت قد اختفت تماماً وأحس خالد بأنه يبذل جهداً ضائعاً . . فقرر العودة إلى المنزل .

وما إن دخل البيت حتى سألته « فلفل » : هل وفقت فى مهمتك ؟

خالد : لا

طارق : كيف ؟

خالد : كل ما توصلت إليه هو أن الرجل قد اتجه بسيارته إلى الزمالك . ولكن أثره ضاع منى نتيجة لابتعاد المسافة بيننا .

فلفل : ألم تستطع قراءة أرقام لوحته المعدنية ؟

خالد : لم أستطع أن أتبين غير رقمين من جهة اليسار وهما ٨ ثم ٢ ولكن الرقم مكون من خمسة أرقام .

فلفل : هيا بنا نتناول غداء سريعاً ثم نتوجه جميعاً إلى تلك المنطقة للبحث عن السيارة . وربما استطعنا بهذه المعلومات القليلة الوصول إليها .

° ° °

اتجه المخبرون الأربعة للبحث عن السيارة . ولصعوبة المهمة المقدمين عليها اضطروا لأن ينقسموا فريقين يتولى كل منهما البحث فى منطقة على أن يلتقوا من جديد عند مطعم « الومبى » .

ظلت « فلفل » و « طارق » ينتقلان بدراجتيهما من شارع إلى آخر عندما صاح « طارق » : انظرى يا « فلفل »

أليست هذه هى السيارة التى نبحث عنها ؟

فلفل : يبدو ذلك .

طارق : بل إنها هى بكل تأكيد ، فإلى جانب أنها نفس الموديل فإن لوحتها المعدنية تحمل رقماً يبدأ من جهة اليسار بالرقم ٨ ثم ٢ .

فلفل : أسرع إلى « خالد » و « مشيرة » وعد بهما إلى هنا . . وسوف أبقى أنا لمراقبة السيارة .

كانت السيارة تقف أمام عمارة كبيرة تضم عدداً ضخماً من الشقق ولكن لم يكن هناك أثر لبوابها مما جعل « فلفل » تشعر أكثر بصعوبة المهمة التى يريدون القيام بها . . فكيف يتمكنون من معرفة صاحب السيارة ؟ هل هو من سكان هذه العمارة أم ضيفاً على أحد المقيمين فيها ؟

لم يمض وقت طويل حتى اجتمع المخبرون الأربعة مرة أخرى يناقشون ما سيتخذونه من خطوات تالية . . ونظراً لعدم تواجد البواب حتى تلك اللحظة فقد قرروا استيفاء المعلومات عن طريق آخر . ولم يجدوا أمامهم فرصة للاختيار ، فلم يكن بالشارع أى محال تجارية ، مما جعل المكان الوحيد الذى قد يستطيعون الحصول عن طريقه على أية معلومات

هو جراج عمومى تحت إحدى العمارات المجاورة . فقرروا أن يتجه إليه أحدهم ليحاول أن يعرف شيئاً عن صاحب السيارة . واتفقوا أن يكون هذا الشخص هو « خالد » . الذى ترك دراجته البخارية وتقدم نحوه على قدميه ولكنه لم يجد أحداً أمامه أو داخله غير عدد من السيارات يخيم عليها صمت مطبق .

وفجأة سمع صوتاً أجش يسأله : ماذا تريد أيها الصبى ؟

التفت « خالد » تجاه الصوت ليفاجأ برجل يعرفه تمام المعرفة رجلا طالما تعامل معه وهو صغير . . إنه : الأسطى « حسنين » العجلاتى الذى كان يعمل منذ عدة سنوات فى محل لتأجير الدراجات قرب منزلهم .

صاح « خالد » فى انفعال : أسطى « حسنين » . . ألا تذكرنى ؟ أنا « خالد » . . « خالد منصور » لقد كنت أستأجر منك الدراجات عندما كنت لا أزال أقيم مع والدى بمصر الجديدة .

وانفرجت أسارير الأسطى حسنين وقال : نعم . . نعم لقد تذكرتك الآن . . ولكن لا تعتب علىّ لأننى لم أعرفك

فقد كبرت وتغيرت . . لقد تذكرتك الآن تماماً فقد كنت تستأجر الدراجات من عندى أنت وأخوك الأصغر . لا تنطق باسمه فإننى أريد أن اختبر ذاكرتى . . آه . . تذكرت الآن « طارق » لقد كان اسمه « طارق » أليس كذلك ؟

خالد : تماماً يا عم « حسنين » .

الأسطى حسنين : كيف حال العائلة ؟ أما زال والدك يعمل بالخارج .

خالد : نعم ما زال يعمل فى نيجيريا . . ومن وقتها ونحن نقيم عند خالتى فى الدقى حتى نستطيع مواصلة الدراسة فى مصر . هل تعمل فى هذا الجراج منذ مدة طويلة يا أسطى « حسنين » ؟

الرجل : منذ ثلاث سنوات تقريباً . ولكن قل لى ما الذى أتى بك إلى هنا الآن ؟

خالد : كنت أريد الاستفسار عن شىء ، . . تعال معى .

دفعه « خالد » برفق نحو الباب الخارجى للجراج وهو يشير إلى السيارة البيجو البيضاء الواقفة على مسافة منهم : إننى أريد أن أعرف اسم صاحب هذه السيارة .

الأسطى حسنين : الأستاذ « محسن زكى » .

خالد : هل يسكن فى العمارة التى تقف أمامها السيارة ؟

الأسطى حسنين : نعم . . ولكن لماذا كل هذه الأسئلة ؟

خالد : أجبنى أنت أولا . . ماذا تعرف عنه .

الأسطى حسنين : لا أعرف عنه الكثير ، فهو لا يتحدث مع أحد إلا فى أضيق الحدود .

خالد : هل يعمل هذا الرجل طبيباً ولديه عيادة فى إمبابة ؟

الأسطى حسنين : لا . . إنه لا يعمل طبيباً على الإطلاق . . لابد أنك تقصد شخصاً آخر .

خالد : يبدو أننى أخطأت فى ظنى ، على كل حال أشكر الحظ الذى ساقنى لمقابلتك اليوم .

لم تسفر مراقبة المخبرين الأربعة للسيارة ذلك المساء عن أى شيء . . فلم يخرج صاحبها إلا فى المساء لشراء بعض لوازمه من أحد محال البقالة وعاد بعدها ليضعها فى الجراج . ولتنتهى مهمة الأولاد عند هذا الحد .

ظهور السيارة البيجو . .

استأنف المخبرون الأربعة يومهم بالتوجه إلى حى الزمالك ثم إلى الشارع الذى يسكن به الأستاذ «محسن» ولأول مرة شاهدوا بواب العمارة المعنية يجلس أمامها . . فاتجه «طارق» إليه وألقى عليه التحية ثم سأله : هل خرج الأستاذ «محسن زكى» أو ما زال موجوداً فى شقته .

البواب : لا لم يخرج بعد .

شكره «طارق» واستدار عائداً عندما سمع البواب ينادى عليه قائلا : أنت أيها الفتى . . ماذا تريد منه ؟

تلعثم «طارق» للحظات وهو لا يدرى ماذا يقول له ولكنه أسرع يجيبه :

لقد كان والدى يسأل عنه .

اقتنع البواب بهذه الإجابة فلم يعلق أهمية أخرى على سؤال «طارق» الذى اتجه إلى الآخرين وهو يتنفس الصعداء ليبلغهم بأنهم قد وصلوا فى الوقت المناسب فالشخص الذى حضروا لمراقبته ما زال موجوداً فى شقته .

لم ينتظر المخبرون الأربعة كثيراً فما هى إلا نصف ساعة أو تزيد حتى قالت «مشيرة» : انظروا بسرعة إن الأستاذ محسن يخرج من باب العمارة متجهاً نحو الجراج .

خالد : فليستعد

كل منكم على دراجته .

° ° °

خرجت السيارة البيجو البيضاء من الجراج .. لتتجه نحو كوبرى الزمالك .. وفى أثرها المخبرون الأربعة فعبروا خلفها الكوبرى ثم اتجهوا وراءها إلى منطقة مدينة المهندسين. ومن حسن الحظ أن الرجل كان يقود سيارته بسرعة معقولة مكنت الأولاد من أن يحتفظوا بمسافة معقولة بينهم وبينه .. فراحوا ينعطفون وراءه من شارع لآخر . وفجأة توقفوا عند ناصية أحد الشوارع الجانبية ، عندما شاهدوا السيارة تقف أمام فيلا منعزلة فى آخره . وراحوا يراقبون الأستاذ « محسن » وهو ينزل من السيارة .. ويتقدم نحو باب حديقة البيت ثم يضغط على جرس مثبت إلى جانبه .

طارق : يبدو أنه لن يمكث طويلا فى هذه الزيارة أو أنه لن يدخل المنزل على الإطلاق لأنه لم يقفل باب سيارته .

خالد : أسرعى يا « مشيرة » .. واقتربى أكثر ما يمكنك منه فربما تستطيعين سماع ما سيدور بينه وبين أصحاب البيت ، ولا تخشى شيئاً .. فإنه لن يشك فى أنك تحاولين

التصنت على ما يقول ، بل إنه لن يخفض من صوته فأنت أصغر من أن يهتم بوجودك بالقرب منه .

أسرعت « مشيرة » تحرك بدال دراجتها بكل قوتها حتى تصل قبل أن يبدأ الحديث ، خاصة أنها لمحت سيدة مسنة تخرج من الفيلا وتتجه نحو الرجل الواقف عند باب الحديقة الحديدى .. لتفتحه بالمفتاح ، وعلى مسافة لا تبعد كثيراً عنهما توقفت « مشيرة » ونزلت عن دراجتها وراحت تفحص عجلاتها كأن بها عطلا ما ، ولكن بصرها وسمعها كانا مركزين على المتحدثين بجوارها . فسمعت صوت السيدة يقول : تفضل يا « محسن » .

محسن : لا .. وشكراً .. فليس أمامى وقت لذلك .. كل ما أريده هو أن تطمئنى « عبد اللطيف » أن كل شىء قد تم إعداده ، وسوف أعود فى التاسعة لنبدأ التنفيذ .

السيدة : حسناً .. وإلى اللقاء .

ركب الأستاذ « محسن » سيارته دون أن يلتفت إلى « مشيرة » أوحتى يلحظ وجودها فى الوقت الذى كانت فيه السيدة قد أغلقت باب حديقتها بالمفتاح ثم استدارت عائدة إلى داخل البيت ، أما بقية أفراد المخبرين الأربعة فقد أسرعوا

يلحقون بأختهم . التي قصت عليهم كل ما سمعته .

طارق : ترى ما هذا الأمر الذى تم إعداده وسوف يبدأ تنفيذه فى التاسعة مساء ؟

فلفل : ترى هل يتعلق باختفاء « تاجو » ؟

خالد : هذا ما سنحاول معرفته . هل مع أحدكم ورقة وقلم ؟

طارق : معى مفكرتى الصغيرة .

خالد : إذن دون بها رقم الفيلا واسم هذا الشارع ، والطريق الرئيسى الذى يتفرع منه حتى لا نضل الطريق إلى هنا بعد سدول الظلام .

° ° °

كانت الحركة قد هدأت تماماً فى حى مدينة المهندسين عندما وصل المخبرون الأربعة ومعهم كلبهم الأمين ، أمام الفيلا المقصودة . . التى كان على بعد أمتار منها بيت فى طور الإنشاء رصت أمامه كمية من الطوب الأحمر وشكائر من الأسمنت وأكوام من الرمل ، اختارها الأولاد كساتر يتوارون خلفه لمراقبة الحركة فى الشارع .

كان يدور بينهم حديث هامس لقتل الوقت عندما

لمحوا ضوء مصابيح سيارة قادمة تجاههم . وعلى نور الشارع الخافت استطاعوا أن يتبينوا أنها سيارة نصف نقل تشبه إلى حد كبير سيارات الإسعاف ، ولكن طبعاً مع اختلاف اللون . ولدهشتهم فوجئوا بها تقف أمام الفيلا ثم ينزل منها أحد ضباط الشرطة . . ومن خلفه رجلان آخران يرتديان ملابس عادية .

دق الضابط جرس باب الحديقة مرتين . . ثم انتظر قليلا وعاد يدقه مرة أخرى . . وبعد دقائق فتح باب الفيلا وخرج منها شخص ما تبين الأولاد على الضوء المنبعث من داخل البيت . . أنه نفس السيدة التى رأوا الأستاذ « محسن » يتحدث معها صباح نفس اليوم . ونظراً لهدوء المنطقة فقد وصل إلى أسماعهم الحديث الدائر على مسافة منهم بكل وضوح . . فسألت السيدة الرجال الثلاثة دون أن تفتح باب الحديقة : من أنتم ؟

الضابط : رجال الشرطة .

السيدة : الشرطة ؟ ماذا حدث ؟

الضابط : نريد مقابلة زوجك .

السيدة : إنه مريض لا يستطيع مقابلة أحد .

الضابط : لن تستغرق المقابلة أكثر من عشر دقائق

لسؤاله عن أمر هام .

ترددت السيدة للحظات قبل أن تفتح الباب ولكن يبدو أنها عادت فغيرت رأيها وأفسحت الطريق أمام الضابط ومن معه ، الذين تبعوها فى خطوات ثابتة إلى داخل الفيلا .

مرت فترة من الوقت دارت فى أذهان المخبرين الأربعة خلالها تساؤلات عن السبب فى حضور رجال الشرطة إلى هذا البيت فى تلك الساعة من الليل !

وفجأة وصل إلى أسماعهم صوت صرخة عالية ، تلتها صرخة أخرى مكتومة . .

لم يفكر المخبرون الأربعة عند سماع هذه الصرخات إلا فى شىء واحد . . وهو الكشف عما يجرى داخل هذا البيت الذى كان منذ لحظات يخيم عليه الهدوء التام . . كان الباب لا يزال مفتوحاً بعد أن دخل منه رجال الشرطة .

فأسرعوا إلى الممر المؤدى إلى مدخل الفيلا عندما فتح بابها فجأة وخرج الضابط ومن خلفه الرجلان الآخران وقد حمل أحدهما جوالا على ظهره . . وللحظات لم يتحرك أحدهم من مكانه . . فقد فوجئوا بوجود أربعة أولاد فى حديقة المنزل . .

فسألهم الضابط : ما الذى أتى بكم إلى هنا فى هذه الساعة؟

فلفل : لقد سمعنا صرخات تأتى من داخل البيت فحضرنا لتفقد الأمر .

الضابط : لم يحدث شىء من هذا القبيل على الإطلاق عودوا إلى بيوتكم فى الحال .

ولكن شيئاً ما فى الرجل أثار ريبة « خالد » . . فقد لفت نظره أنه كان يلبس حذاء بنى اللون ذا نعل من المطاط . . ترى هل من المعقول أن يلبس ضابط للشرطة مثل هذا الحذاء على بدلته الرسمية ؟ !

فرد خالد فى إصرار : ولكننا متأكدون أننا قد سمعنا صرخة تصدر من الداخل .

لم يجبه الرجل هذه المرة بل أزاحه عن طريقه بحركة عنيفة دفعت به على الأرض . . ثم التفت لزملائه قائلاً : هيا بسرعة .

لم يستطع « فهد » تحمل هذا المنظر . . فاندفع نحو الضابط فى شراسة وأطبق بأسنانه على ذراعه . . وصرخ الرجل فى ألم . . وبدأ يركله بقدمه محاولا التخلص منه . . ووضع الرجل الذى كان يحمل الجوال حمله فى مؤخرة السيارة . واندفع

هو وزميله يدافعان عن صاحبهما فى عنف وقسوة فراحا يضربان « فهد » بكل قوتهما .. ويشدانه من طوقه ، ويركلانه بأقدامهم .. و « فهد » لا يتزحزح عن مكانه .. مطبقاً بأسنانه الحادة على ذراع الرجل .. لم تستطع « فلفل » تحمل المنظر من بعيد فاندفعت ومن خلفها أولاد خالتها يحاولون إبعاد الرجلين عن « فهد » الذى تنمر بشكل لا يمكن السيطرة عليه .

التفت أحد الرجلين إلى الأولاد الثلاثة وراح يطيح بهم بكل قوته فأصاب « فلفل » بضربة جعلتها تصرخ فى ألم .

هنا فقط ترك « فهد » الضابط .. وانقض على الرجل الذى كان السبب فى تألم صديقته . فصاح الأول وهو يمسك بذراعه الذى سالت دماؤه : هيا بنا من هنا بسرعة .

اندفع الرجل الثالث يقفز خلف عجلة قيادة السيارة .. وأدار محركها فى الوقت الذى ركب إلى جانبه من الناحية الأخرى زميله الذى يرتدى ملابس الضباط .. أما ثالثهم فقد كان لا يزال فى صراع مع « فهد » الذى أمسكه من

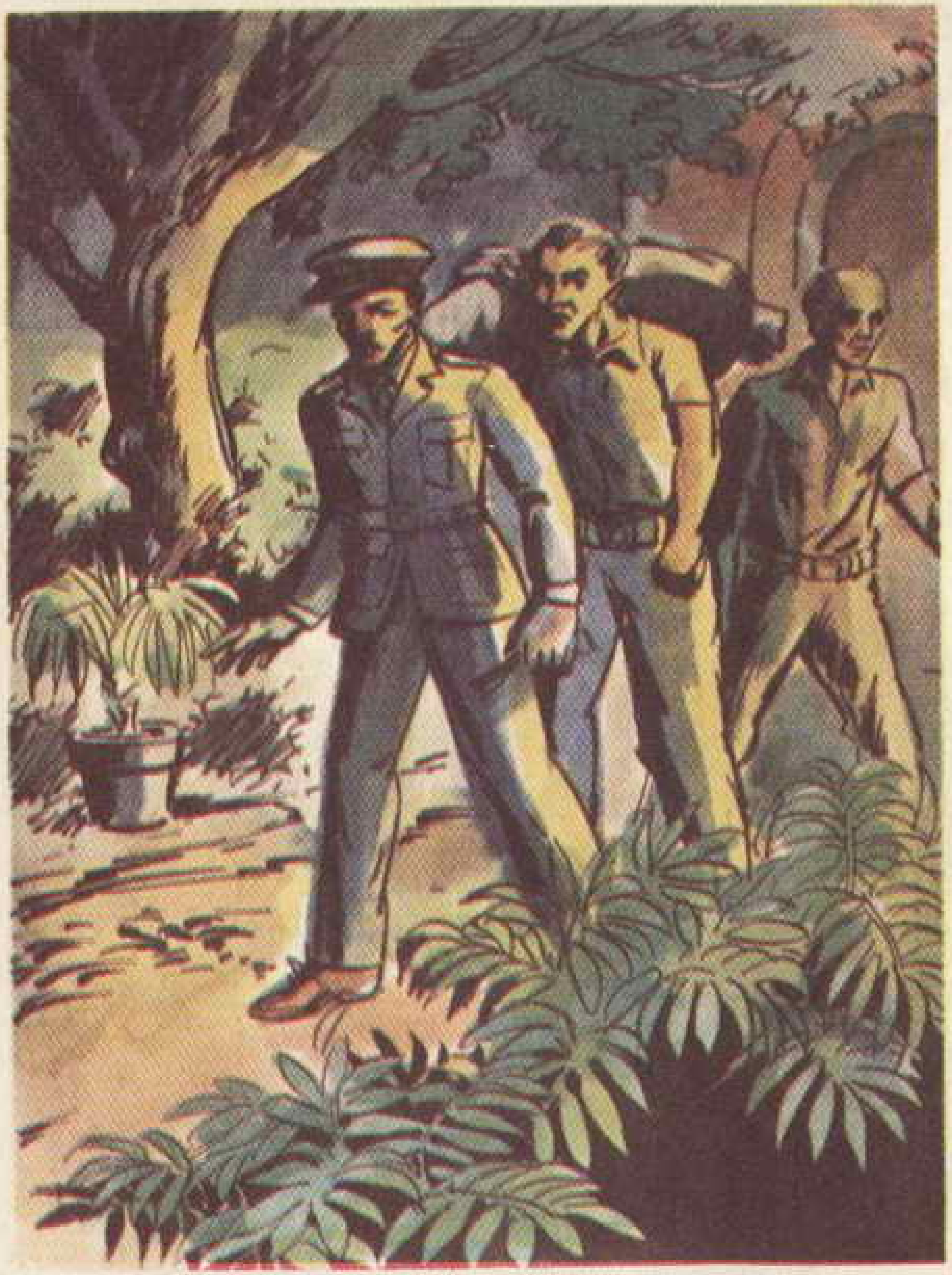

فجأة خرج الضابط ومن خلفه الرجلان الآخران . وقد حمل احدهما جوالا على ظهره .

طرف سترته ، متشبثاً بها لا يريد أن يتركها ، وأخيراً وبعد جهد مضن ، استطاع الرجل أن يصل إلى باب السيارة ولكن بعد أن كانت ملابسه قد تمزقت تماماً من كثرة الشد والجذب .

انطلقت السيارة بسرعة جنونية .. تاركة المخبرين الأربعة فى ذهول . أما « فهد » فرغم ما كان يعانيه من آلام نتيجة لما أصيب به من ضربات فقد اتجه إلى صديقته يلعق قدميها فى إخلاص نادر وكأنه لا يبالى بكل ما أصابه قدر انزعاجه لما أصابها . وجثت « فلفل » على ركبتيها إلى جانبه تحتضنه وتمسح على رأسه .. ولكنه أخذ يئن أنينا خافتاً فى توجع فلم يكن يحتمل ثقل ذراعيها على جسده الذى أصابته الكدمات فى كل مكان .

دخل الأولاد البيت الذى كان لا يزال بابه مفتوحاً على مصراعيه .. وما إن تقدموا داخل البهو عدة خطوات حتى صرخت « مشيرة » فى جزع فقد كانت السيدة العجوز التى شاهدوها منذ فترة وجيزة تفتح باب الفيلا للرجال الثلاثة ملقاة على الأرض فاقدة الوعى .

أسرع « خالد » يركع إلى جانبها يتحسس نبضها .. ثم التفت للآخرين قائلا : إنها ما زالت على قيد الحياة .

وقف «طارق» وسط البهو وراح يصفق بيديه وهو ينادى : يا أهل البيت .. ألا يوجد أحد هنا ! ! ولكن ما من مجيب ..

مشيرة : يبدو أنه لم يكن بالمنزل غير هذه السيدة .

طارق : لا فقد ذكرت فى حديثها مع الرجال الثلاثة أن زوجها مريض . لا يقابل أحداً .

فلفل : لا بد أنه فى حجرة نومه .

مشيرة : وكيف لم يسمع كل هذه الضوضاء ؟

طارق : هيا بنا إلى الطابق الثانى ..

صعد الأربعة درجات السلم قفزاً ولكنهم توقفوا عند آخرها فقد شاهدوا داخل إحدى الحجرات رجلا نائماً على سريره ولكنهم عندما اقتربوا منه وحاولوا إيقاظه تبينوا أنه هو الآخر غائب عن الوعى.

كان فى هذا الطابق حجرتان أخريان : إحداهما بابها مغلق ، والثانية بابها مفتوح .. مما شجع «مشيرة» على أن تطل برأسها داخلها بعد أن أضاءت مصباحها الكهربائى .. ولكنها ما إن فعلت ذلك حتى صاحت : انظروا أليست هذه حقيبة يد «تاجو» ؟

أسرعت «فلفل» تلتقطها وتفتحها وتتفقد محتوياتها .. ثم قالت : إنها حقيبتها بكل تأكيد ..

مشيرة : إذن لابد أن «تاجو» هنا .

كان بالحجرة سرير غير مرتب يدل على أن أحداً كان نائماً به . بل عندما وضع «خالد» يده على ملاءته يتحسسها وجد أنها ما زالت دافئة .

أما السجادة فقد كان عليها آثار حذاء من المطاط .. مما دعا «خالد» أن يرد فى يأس قائلا : بل قولى يا «مشيرة» .. كانت هنا .. ويبدو أنها هى التى صرخت تلك الصرخة

المكتومة عندما فاجأها الرجال الثلاثة .

فلفل : يا إلهى .. لابد أنها كانت ذلك الشىء الذى كان يحمله أحدهم فى جوال على ظهره .

طارق : سوف أذهب للاتصال برجال الشرطة . فقد رأيت التليفون بجوار السلم .

° ° °

لم تمض مدة طويلة حتى جاء رجال الشرطة ومعهم طبيب الإسعاف إلى المنزل .. ففوجئوا بأن أصحاب البيت فاقدو الوعى وأن الذى استدعاهم أربعة أولاد لا علاقة لهم بهم ، والأكثر من ذلك أنهم راحوا يصرون على أنه كان بالمنزل صديقة لهم وأن رجال عصابة ما .. قد اختطفتها ..

كان الطبيب فى هذه الأثناء قد فحص السيدة العجوز التى كانت لا تزال راقدة على الأرض فى بهو الطابق الأول ثم تركها ليفحص الرجل الراقد فى حجرة نومه فى الدور الثانى . وعاد بعد قليل ليقول للضابط إن الاثنين فى حالة طيبة .

فسأله **الضابط** : ألا يحتاج الأمر إلى نقلهما إلى المستشفى ؟

الطبيب : لا .. فإنهما سيفيقان بعد قليل . فكل ما فى الأمر أن أحداً قد كممهما بمنديل أو قطعة قماش عليها نوع من مخدر يفقد من يستنشقه الوعى فى الحال .. ويستمر فى حالة إغماء حوالى ساعه تقريباً ..

فجأة فتحت صاحبة البيت عينيها فى خمول .. وأدارت رأسها ففوجئت بالجمع الواقف على مقربة منها .. فحاولت الاعتدال ولكنها لم تستطع ، فأسرع الطبيب يساعدها على الجلوس فسألته بصوت ضعيف : من أنت ؟

الرجل : طبيب الإسعاف . أرجوك ألا ترهقى نفسك بالحديث وأن تمتنعى عن الكلام حتى تعودى إلى حالتك الطبيعية .

ولكنها عادت تسأله بصوت ملهوف : أين زوجى ؟

الطبيب : لا تقلق بشأنه فإنه بخير يرقد فى حجرة نومه .

وهنا سألها ضابط الشرطة : ماذا حدث يا سيدتى ؟

السيدة : لقد حضر أحد ضباط الشرطة ومعه اثنان من معاونيه وطلبوا مقابلة زوجى . فصحبتهم إلى الداخل .. وفجأة انقض علىّ أحدهم ووضع منديلا على أنفى

وفى الحال دارت الدنيا من حولى . . ولم أشعر بأى شىء بعد ذلك .

وهنا اتسعت عيناها وبان على وجهها الهلع وسألت الواقفين من حولها فى جزع : أين تا . .

ولكنها عادت فسكتت عن تكملة سؤالها فقال لها الضابط : تقصدين أين « تاجو » ؟ أليس كذلك ؟

بدت الدهشة على وجهها وقالت : نعم كيف عرفت ذلك ! ؟ ثم عادت تسأله فى لهفة : هل حدث لها مكروه ؟

الضابط : للأسف يبدو أنها قد اختطفت .

فصاحت **السيدة** : اختطفت يا إلهى . . ماذا سنفعل ؟

وبدأت الدموع تنساب على خديها وقد بدا على وجهها أمارات اليأس الشديد فلم تستفسر عن شخصية الواقفين من حولها وكأن وجودهم فى بيتها لا يهمها فى شىء . وراح المخبرون الأربعة يتبادلون النظرات وهم يتساءلون فى كيفية تفسير هذا الموقف . ترى هل هذا انفعال صادق أم مزيف . .

لم تمض لحظات حتى سمع الجميع صوت صاحب البيت ينادى على زوجته : يا « سميحة » أين أنت ؟ ثم شاهدوه

يطل من أعلى درجات السلم ليفاجأ بحشد من الناس فى بهو المنزل . . وقبل أن يفيق من دهشته قالت له زوجته : الحقنى يا « عبد اللطيف » لقد اختطفوا « تاجو » . .

لم ينطق الأستاذ « عبد اللطيف » بحرف واحد بل ترنح فى وقفته لدرجة أنه اضطر للاستناد إلى درابزين السلم حتى يمنع نفسه من السقوط . . فأسرع إليه الطبيب يسنده ليساعده على الهبوط .

تاجو تختفى مرة أخرى . .

ارتمى الرجل على أول كرسى بالقرب منه ثم سأل الضابط الذى كان واقفاً يراقب ما يجرى فى هدوء : كيف حدث ذلك يا حضرة الضابط ؟

الأستاذ عبد اللطيف

الضابط : أتسألنى ؟ المفروض أن أسألك أنا . أولا هل الفتاة التى تدعون أنها اختطفت من هنا الليلة هى نفس الفتاة التى اختطفت منذ أيام فى حى الدقى ؟

الرجل : نعم .

الضابط : هل لديك أى تبرير لذلك ؟

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : أنا الذى اختطفتها .

الضابط : أنت ! ! لماذا ؟ !

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : من الأفضل أن أحكى لك

القصة من أولها .

ران الصمت على الحجرة وراح الكل ينصت إلى حديث الرجل الذى بدأ يقول : لقد كان والد « تاجو » وهو باكستانى الجنسية وليس من ماليزيا كما قالت للجميع ، زميلى فى جامعة القاهرة . . وظلت تربطنى به بعد انتهاء مدة الدراسة علاقة وثيقة نظراً لأننى أعمل فى مجال الاستيراد والتصدير وهو من أكبر المصدرين فى الباكستان ويملك عدة شركات صناعية . ونتيجة لنشاطه التجارى الضخم فقد كان يواجه منافسة شديدة ، تطورت فى الفترة الأخيرة إلى منافسة غير شريفة من جانب خصومه الحاقدين عليه . فحاولوا اختطاف ابنته أكثر من مرة ، مما دعاه إلى التفكير فى إبعادها عن الباكستان نهائياً فأرسلها إلى مصر مع مربيتها .

خالد : تقصد والدتها .

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : لا . . مربيتها فالسيدة « بواكو » ليست والدة « تاجو » .

الضابط : حسناً . . ماذا حدث بعد ذلك ؟

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : استأجرت السيدة « بواكو » فيلا فى الدقى لتقيم بها هى « وتاجو » . .

الضابط : ولماذالم تأخذهما فى بيتك ؟

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : حرصاً على سلامتها . . فخصوم والدها يعرفون علاقته بى . . ويعرفون أننى أقيم فى القاهرة ، لذلك رأى والدها أن وجودها فى منزلى سيكون خطراً عليها ، وزيادة فى الحرص طلب منى ألا أظهر فى الصورة مطلقاً . وأن أرعاها من بعيد . وإمعاناً فى تضليل خصومه ظهرت « تاجو » فى مجتمع القاهرة على أنها فتاة ماليزية حضرت مع والدتها المريضة للعلاج فى مصر .

الضابط : لماذا لم يتم إبلاغ رجال الشرطة بهذه المعلومات حتى يتولوا المحافظة على سلامة الفتاة .

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : لقد اعتقد والدها أنه بعد التدبيرات التى اتخذها ، لن يستطيع خصومه الوصول إلى ابنته ، وبالتالى لم يكن هناك داع لإبلاغ رجال الشرطة .

الضابط : وما الذى دعاك إلى اختطافها ؟

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : لقد اتصل بى والد « تاجو » منذ أسبوع تقريباً وكان فى حالة نفسية سيئة ، وأبلغنى أنه قد وصلت إليه معلومات بأن خصومه قد عرفوا مكان ابنته وأنهم ينوون اختطافها . وطلب منى أن أنقلها إلى خارج مصر

بأسرع ما يمكن وبصورة تضلل أعداءه .

سكت الأستاذ « عبد اللطيف » ليلتقط أنفاسه ثم عاد يحكى بقية قصته . . والجميع منصت لما يقول فى اهتمام بالغ :

وفكرت كثيراً ، فى أسلوب أضلل به خصوم صديقى وأحافظ فيه على سلامة « تاجو » . وتوصلت أخيراً إلى حل بدا لى وقتها أنه الحل الأمثل وهو اختطافها .

الضابط : ألم يكن من الممكن أن تتصرف بطريقة أخرى ؟ وتحيل الأمر إلى الشرطة ؟

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : آه . . لو كنت أعلم أن كل هذا سوف يحدث لما أقدمت على ذلك . ولكنى كنت حينذاك مقتنعاً تماماً بأننى قد توصلت إلى خطة عظيمة سوف تضلل الذين يحاولون اختطاف « تاجو » إلى حين أستطيع أن أدبر سفرها إلى خارج مصر .

عندما توصلت إلى فكرة اختطافها «لم أكن أريد أن أظهر فى الصورة حتى لا يكتشف خصوم والدها اللعبة . . وحتى أبعد الشبهة عنى تماماً أطلعت أحد أصدقائى المخلصين على القصة بأكملها ، ورجوته من أجل مصلحة الفتاة أن يتولى تنفيذ الخطة حتى أضمن أن يبدو الحادث وكأنه

لا صلة لى به . مما يضلل عصابة أعداء والد تاجو فأستطيع أن أنقل الفتـاة إلى خارج مصر دون أن يفطن أحـد إلى ذلك .

المهم .. استطاع « محسن » أن يرشى بواب المنزل حتى يقول « لتاجو » إن والدتها قد نقلت إلى المستشفى ، فى الوقت الذى تصل فيه سيارة « محسن » ليبلغها سائقها أنه موفد لاصطحابها لزيارة السيدة « بواكو » ، وكان من المفروض طبقاً للخطة التى وضعتها أن يتوجه « محسن » بعد أن يتم كل شىء لاطلاع مربية « تاجو » على حقيقة الأمر ، ولكن الظروف حالت دون تنفيذ الخطة ، وحدث ما لم أكن أتوقعه ، وعرفت السيدة « بواكو » بأمر اختطاف « تاجو » قبل أن يطلعها صديق على الحقيقة .. مما أدى إلى سقوطها أمام عجلات إحدى السيارات

وهنا قالت « فلفل » بعد أن بدأت الصورة تتضح أمام عينيها : إذن فهذا ما كان يريد أن يقوله الأستاذ محسن عندما كان جاثيا على ركبتيه إلى جانبها عقب وقوع الحادث .

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : هذا ما حدث فعلا ، وهو الأمر الذى لم أحسب حسابه ، ولكن الذى لم يكن يخطر

على بالى هو أن يصل رجال العصابة إلى معرفة مكـان « تاجو » واختطافها من هنا بعد أيام من وصولها وقبل أن تسافر إلى تونس عند أحد أصدقائى إلى حين يدبر والدها أمر إقامتها فى مكان آخر .

الضابط : هل رأيت يا أستاذ « عبد اللطيف » الرجـال الذين اختطفـوا « تاجو » من قبل ؟!

الأستـاذ « **عبد اللطيف** » : لن أستطيع أن أفيدك فى هذا الشأن فقد كنت نائما عندما دخلوا علىّ الحجرة وخدرونى دون أن أشعر

فالتفت الضابط إلى السيدة « سميحة » سائلا : وأنت يا سيدتى هل رأيت أحداً منهم من قبل

السيدة « **سميحة** » : لا لم أر أحداً منهم قبل اليوم بدليل أننى اعتقدت أنهم من رجال الشرطة .

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : أرجوك يا حضرة الضابط أن تحاول العثور على « تاجو » بأسرع ما يمكن فإن والدها سوف يتصل بى غداً ولا أعرف ماذا أقول له ؟

الضابط : إن العثور عليها لن يكون بالأمر السهل الذى تتصوره فليس لدينا أية معلومات عن مختطفيها سوى الأوصاف التى أعطاها لنا هؤلاء الأولاد الأربعة .

أقفل الضابط التحقيق بعد أن أعطى اسمه ورقم تليفونه للمخبرين الأربعة ، وطلب منهم الاتصال به إذا ما وصلت إليهم أية معلومات جديدة عن صديقتهم .

قصاصة من قماش تكشف كل شىء . .

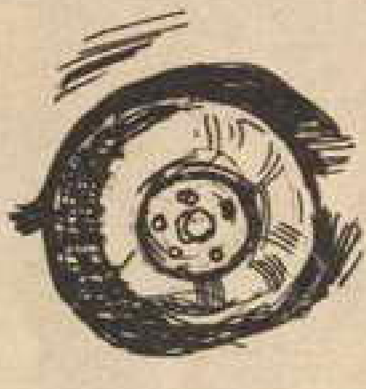

وفى صباح اليوم التالى اتفق المخبرون الأربعة على التوجه إلى منزل الأستاذ « عبد اللطيف » عله يكون قد وصلته أية أخبار عن « تاجو » ، أو علهم يستطيعون أن يأخذوا منه أية معلومات تفيدهم فى مواصلة البحث عن صديقتهم .

وصل الأولاد إلى منزل الرجل ليجدوا أنه قد عاد لملازمة الفراش بعد أن أنهكه التفكير ، وغلبه اليأس والحيرة ، فقد كان لا يدرى كيف ينقل لوالد « تاجو » خبر اختفاء ابنته ! !

فترك المخبرون الأربعة البيت وكأن عدوى اليأس قد انتقلت إليهم . كانوا قد ابتعدوا عن الفيلا تماماً عندما انتبهت « فلفل » إلى أن فهد يطبق بأسنانه على قطعة قماش مهلهلة

فراحت تنهره قائلة : ألق بهذه القاذورات يا « فهد » اتركها فى الحال .

ولكن « فهد » لم يمتثل لأمرها .

فقال لها « **طارق** » : هذا غريب حقاً .. فليس من عادة « فهد » ألا ينصاع للأوامر . خاصة إن كان الأمر صادراً منك .

خالد : لابد أن لقطعة القماش هذه أهمية خاصة عنده ! !

نزل « خالد » عن دراجته وراح يمسح على رأس « فهد » قائلا له فى هدوء وقد أمسك بطرف قطعة القماش : اترك هذه القطعة من القماش يا « فهد » وحتى أستطيع أن أفحصها وأعرف ما الذى يضايقك فيها .

وكأن « فهد » قد فهم ما قاله « خالد » .. فترك له قطعة القماش فى الحال .

كانت قطعة من قماش حريرى .. بنية اللون .. مكتوب على طرفها بالخيط الأبيض « المصبغة الكبرى » وإلى جانب هاتين الكلمتين رقم ٥٣٠ .

التفت « خالد » للآخرين قائلا : يبدو أن هذا النسيج

كان « فهد » مطبقا بأسنانه على قطعة من قماش حريرى

كان جزءاً من قطعة ملابس ذهب بها صاحبها فى يوم من الأيام إلى المصبغة الكبرى لتنظيفها أو صباغتها فأعطتها هذا الرقم .

مشيرة : إننى أعتقد أنها جزء من بطانة سترة الرجل الذى مزقهـا « فهد » بالأمس .. فهى من نفس اللون .

طارق : برافو عليك يا « مشيرة » .. إن هذا هو الاحتمال المعقول وإلا لما تمسك بها « فهد » لهذا الحد . لابد أنه التقطها من حديقة منزل الأستاذ « عبد اللطيف » دون أن يراه أحد منا .

خالد : إذا كان هذا سليماً .. فسوف يفيدنا ذلك كثيراً فى بحثنا عن رجال العصابة .

فلفل : إذن فلنبدأ فى الحال فى البحث عن هذه المصبغة . فربما نستطيع الاستدلال من الرقم الموجود على قطعة القماش عن اسم صاحب السترة .

خالد : المهم أولا أن نعثر على هذه المصبغة .

فلفل : لو كان لهذه المصبغة تليفون ، سوف يصبح من السهل علينا الوصول إليها . لأن دليل التليفون يضم عناوين المشتركين إلى جانب أرقامهم .

ذهب المخبرون الأربعة إلى حى المعادى بعد أن عثروا على عنوان المصبغة فى دفتر التليفون . . ولم يجدوا مشقة فى الوصول إليها . . ولكنهم وقفوا أمامها فترة يتشاورون فى الكيفية التى سيحاولون بها الحصول على ما يريدون من معلومات دون إثارة الشبهات حولهم . وبعد جدال ومناقشة انتهوا إلى فكرة معقولة . . توجه « طارق » فى الحال لتنفيذها .

استقبل « طارق » فى المصبغة فتاة فى حوالى العشرين من عمرها ، سألته فى أدب : أى خدمة ؟ !

طارق : فى الحقيقة لقد حضرت للسؤال عن شىء لا يخصنى شخصياً .

نظرت إليه الفتاة فى دهشة : وما هو ؟

طارق : لقد كنت أتساءل عما إذا كنتم تأخذون عناوين عملائكم عندما يحضرون شيئاً إلى المصبغة ؟

الفتاة : لا إننا نأخذ أسماءهم فقط . . لماذا تسأل ؟

طارق : إنها قصة طويلة . . ولكن من الأفضل أن أحكيها لك . لقد هجم كلبى على أحد المارة بالأمس ومزق له ملابسه ولكنى تمكنت فى النهاية من تخليص الرجل منه ، الذى أسرع يبتعد عن المكان بخطى سريعة . وفوجئت بعد

أن كان قد اختفى تماماً عن أنظارى أن حافظة نقوده ملقاة على الأرض . وعندما فتحت الحافظة لم أجد بها أى شىء يدل على شخصية صاحبها . . ولكنى عثرت على الأرض بجانبها على قطعة من بطانة سترته . وكتب عليها اسم مصبغتكم ورقم ٥٣٠ .

فترى هل أستطيع أن أعرف اسم صاحب هذا الرقم ؟ . .

الفتاة : هذا أمر صعب جداً لأننا لا نعرف متى أحضر العميل هذه السترة إلى المصبغة . فإذا كان تاريخ إحضارها تاريخاً قديماً . فلن نتمكن من معرفة اسمه .

طارق : لماذا ؟

الفتاة : لأننا عندما نصل إلى رقم ألف نتخلص من البيانات القديمة ونبدأ فى الترقيم من جديد من الصفر .

طارق : أرجوك أن تراجعى دفاترك للبحث عن رقم ٥٣٠ . فمازالت هناك فرصة أن يكون هذا الرجل قد أحضر سترته منذ مدة وجيزة .

لم تمانع الفتاة فى مساعدة « طارق » وراحت تراجع دفاتر المصبغة . ولكن عندما وصلت إلى الرقم المطلوب فوجئت بأنه قد أعطى لفستان أخضر اللون .

خرج « طارق » من المصبغة وهو يشعر بخيبة أمل قرأها الباقون على وجهه منذ أول نظرة . ولكنهم لم ييأسوا عند سماع ما لديه من أخبار فقال « خالد » : يجب ألا تثنينا هذه الأخبار عن عزمنا ، ويجب أن نستمر فى البحث ، فلو أن الرجل قد أحضر ملابسه للتنظيف فى هذه المصبغة فلابد أنه يسكن فى مكان قريب منها .

فلفل : هذا جائز ، ولكنه لن يفيدنا فى شىء ، فسوف نكون كمن يبحث عن إبرة فى كوم من القش .

° ° °

ركب المخبرون الأربعة دراجاتهم . . وابتعدوا عن المصبغة وراحوا يتنقلون بين شوارع المعادى بلا هدف . . عندما صاحت « مشيرة » : انظروا من الذى يخرج من الصيدلية الكائنة على ناصية الشارع !!

شاهد الثلاثة رجلاً يخرج منها وهو فى عجلة من أمره فقال « خالد » فى انفعال : إنه نفس الرجل الذى كان يقتفى أثرنا يوم ذهابنا إلى المتحف .

فلفل : ترى هل كان له علاقة بالعصابة التى اختطفت « تاجو » ؟

طارق : إنه احتمال كبير . بل إنه ربما حضر إلى الصيدلية لكى يشترى الدواء لزميله الذى عضه « فهد » بالأمس .

خالد : هيا بنا نتبعه من بعيد .

راح المخبرون الأربعة ينعطفون يميناً ويساراً وراء الرجل الذى كان يمشى بخطى سريعة دون أن يشعر بأن هناك من يتعقبه .

وأمام منزل صغير فوجئ الأولاد بالسيارة التى شاهدوها فى الليلة السابقة عند بيت الأستاذ « عبد اللطيف » . . وازدادوا اقتناعاً بأنها نفس السيارة عندما شاهدوا الرجل يدخل نفس المنزل الذى تقف أمامه .

خالد : أسرع يا « طارق » . . اتصل بالرائد « فوزى » فى هذا الرقم وأبلغه بأننا قد عثرنا على البيت الذى يقيم فيه رجال العصابة . وسوف نبقى نحن هنا لمراقبة ما يجرى .

° ° °

مر الوقت ولم يعد « طارق » أو يظهر رجال الشرطة . .

وبدأ القلق يسيطر على زملائه خاصة أنهم فوجئوا بأحد الرجال الثلاثة الذين اختطفوا « تاجو » يركب السيارة ليدير محركها . . ثم تركه دائراً . . وعاد إلى داخل البيت .

فهمس « خالد » : يبدو أن رجال العصابة سوف ينقلون

شيئاً فى السيارة .

فلفل : أخشى أن يكون هذا الشىء هو « تاجو » ! !

وقف الأولاد للحظات لا يدرون كيف يتصرفون .. فالوقت ضيق والأمور تتطور بسرعة . وهنا طرأت على ذهن « خالد » فكرة فقال للآخرين : سوف أحاول تفريغ الهواء من أحد إطارات السيارة بحيث يضطر رجال العصابة إلى تغييرها ..

فلفل : فكرة رائعة يا « خالد » .. ولو أنى أضيف إليها أن نشترك نحن جميعاً فى تفريغ ثلاثة إطارات حتى نشل حركة رجال العصابة لأطول فترة ممكنة .

وفى لمح البصر ، ولكن فى منتهى الحرص ، ركع كل واحد من الثلاثة بجوار إطار من إطارات السيارة .

كان « خالد » أسرعهم فى فتح صمام أول إطار . ثم انتقل لغيره .. تلته بعد ذلك « فلفل » أما « مشيرة » فكانت يداها ترتعشان فى انفعال ، علاوة على أن الصمام الذى كانت تحاول فتحه كان محكم الإغلاق . مما دعا « فلفل » إلى أن تقول لها فى إلحاح : هيا يا « مشيرة » أسرعى .. يجب أن نبتعد من هنا ويكفى ما فعلناه . ولكن مشيرة برغم اضطرابها لم تشأ أن تترك مهمتها قبل إتمامها .

وفجأة سمع الثلاثة صوت أقدام تنزل سلم البيت وقد اختلط معها صوت حديث دائر . وأحست « مشيرة » أنها يجب أن تترك مهمتها فى الحال قبل فوات الأوان .. فضغطت ضغطة أخيرة على الصمام .. ثم أسرعت تجرى بأقدام مهزوزة .. عندما وصل إلى مسامعها صوت فحيح الهواء وهو يندفع خارج الإطار .

تستر الثلاثة بإحدى السيارات الواقفة عن بعد وراحوا يراقبون ما يجرى .. ولكن بالرغم من أنهم أنجزوا مهمتهم فى الوقت المناسب ، فإنهم كانوا منفعلين متوترين ، فالوقت يمر .. دون أن يعود « طارق » .. وبالتالى لم يعرفوا هل استطاع الاتصال برجال الشرطة أو لا ! !

ومن مكانهم شاهد الأولاد رجلين يخرجان من البيت ، وتعرف الثلاثة عليهما فى الحال ، فكانوا قد رأوا أحدهما يوم ذهابهم للمتحف . أما الثانى فقد رأوه بالأمس فقط .

فوجئ الرجلان بإطارات السيارة مفرغة الهواء .. فوقفا يتلفتان حولهما .. وهما لا يدريان هل ما حدث كان بفعل فاعل ؟ أو وقع بمحض الصدفة السيئة ! ولم يستمر ارتباكهما مدة طويلة فقد بدا أنهما فى عجلة من أمرهما

لم تسمح لهما بالتفكير فى سبب ما حدث . بل كان عليهما أن يعملا بسرعة . فاتجه أحدهما إلى داخل جراج البيت ثم عاد وهو يحمل شيئاً ما .

همست « **مشيرة** » سائلة : ما هذا الشىء الذى يحمله الرجل ؟

خالد : يبدو أنه منفاخ لملء إطارات السيارة بالهواء .

فلفل : إن نفخ الإطارات الثلاثة لن يستغرق مدة طويلة . ترى هل استطاع « طارق » الاتصال برجال الشرطة ؟ ! أو أن كل ما تعرضنا إليه من مخاطر لتأخير رجال العصابة . . سوف يضيع هباء ؟ !

حل اليأس محل الأمل والأولاد يراقبون الرجلين وهما يعملان فى جد ونشاط لنفخ إطارات السيارة . .

وفجأة سمعوا صوت صفارة سيارة الشرطة يأتى من بعيد . . فصاحت « مشيرة » مهللة : لقد وصل رجال الشرطة فى الوقت المناسب . .

فلفل : لن يستطيع رجال العصابة الإفلات هذه المرة .

خالد : ها هى ذى سيارة النجدة عند أول الشارع . . ومن خلفها سيارة قوة الأمن .

مشيرة : إن « طارق » يجلس إلى جوار الرائد « فوزى » . . ترى أين دراجته ؟ !

فلفل : لا بد أنه قد وضعها فى سيارة قوة الأمن الأخرى .

فوجىء الرجلان بسيارة الشرطة تتجه نحوهما . . . فأسرع أحدهما لينذر زملاءه داخل البيت . . وحاول الآخر الهروب . . ولكنه لم يستطع الابتعاد كثيراً عن المنزل . . فقد اندفع أحد رجال الشرطة خلفه . . وأمسك به على بعد أمتار من السيارة .

خرج المخبرون الثلاثة من مخابئهم وانضم إليهم « طارق » وراحوا يراقبون ما يجرى دون خوف أو جزع . . ولكنهم لم يستطيعوا الدخول وراء رجال الشرطة إلى وكر العصابة بعد أن أمرهم الضابط بالبقاء خارجه قائلاً : يكفى ما فعلتموه حتى الآن . . فإننى لا أريدكم أن تتعرضوا لمزيد من المخاطر . فربما كان رجال العصابة مسلحين .

° ° °

لم تمض فترة طويلة حتى خرج رجال الشرطة من البيت وقد ألقوا القبض على أربعة أشخاص . . تبين المخبرون الأربعة أن اثنين منهم قد اشتركا فى اختطاف « تاجو » التى لم يظهر لها أثر حتى تلك اللحظة مما زاد من قلقهم عليها فوقفوا يراقبون

ما يجرى وهم على أحر من الجمر لمعرفة مصيرها .

وفجأة خرج أحد رجال الشرطة وقد حمل الفتاة على ذراعيه فاندفعت « فلفل » تصيح فى جزع : « تاجو » .. ماذا حدث لها يا حضرة الضابط ؟ ما الذى أصابها ؟

الرائد « فوزى » : لا تخشى شيئاً يا « فلفل » إنها بخير .. ولكن يبدو أن رجال العصابة قد استعملوا نفس أسلوبهم السابق فقاموا بتخديرها حتى ينقلوها من هنا إلى مكان آخر .. على كل حال سوف تتحسن حالتها فى الحال عندما ننقلها إلى المستشفى .

هنا تذكر « خالد » شيئاً هاماً فقال للرائد « فوزى » : لماذا لا ننقلها إلى منزل الأستاذ « عبد اللطيف » ثم نستدعى لها طبيب الإسعاف .. فإن والدها سوف يتصل بها تليفونياً هناك مساء اليوم ليطمئن عليها .

لم يمانع الرائد « فوزى » فى ذلك بل إنه قام بنقل « تاجو » فى سيارته إلى بيت صديق والدها .

° ° °

توقفت سيارة الشرطة أمام فيلا الأستاذ « عبد اللطيف » .. ونزل منها الرائد « فوزى » وخلفه المخبرون الأربعة الذين صحبوا الضابط فى سيارته بعد أن وضعوا دراجاتهم فى مؤخرة

سيارة قوة الأمن .

اندفعت « فلفل » تدق جرس الباب الخارجى .. وما إن فتحت لها السيدة « سميحة » حتى قالت الفتاة بوجه متهلل : لقد عثرنا على « تاجو » !! فاندفعت السيدة « سميحة » تقول وقد أشرق وجهها بالفرحة : أين هى ؟

فلفل : معنا فى سيارة الشرطة .

لم تصدق السيدة « سميحة » أذنيها فانفجرت باكية من شدة الفرحة .. وراحت تنادى فى انفعال على زوجها لتبلغه

خبر العثور على « تاجو » .. وأسرع الرجل إليها وهو يتمتم : لك الحمد يارب .. لك الحمد يارب ! !

نقل اثنان من رجال الشرطة الفتاة إلى حجرتها .. والتف الجميع حول سريرها .. على حين توجهت السيدة « سميحة » لاستدعاء طبيب الأسرة . ولكنها ما إن نزلت بعض درجات السلم حتى نادى عليها « طارق » : يا سيدة « سميحة » .. لا داعى لاستدعاء الطبيب فقد بدأت « تاجو » تفتح عينيها .

كانت « تاجو » قد بدأت تتحرك بالفعل وتستعيد وعيها فحاولت أن ترفع رأسها من فوق الوسادة .. وراحت تتلفت حولها وهى لا تصدق عينيها .. ترى هل تحلم .. أو أن هذا هو الواقع الذى تعيشه فعلاً ..

فقالت بصوت ضعيف : أين أنا ؟ ماذا حدث ؟ ! كيف وصلت إلى هنا ؟

السيدة « **سميحة** » : لقد أنقذك رجال الشرطة بمعاونة أصدقائك من أيدى أفراد العصابة .

اعتدلت « تاجو » فوق سريرها .. وحاولت أن تتذكر ما حدث لها .. ثم قالت : لقد كان كابوساً مخيفاً .. فقد أفقت بعد أن اختطفنى رجال العصابة من هنا لأجد نفسى

فى حجرة مظلمة بلا طعام أو غطاء . وشعرت بالخوف الشديد .. فلم أكن أدرى ما الذى سيفعلونه بى أو ما هو مصيرى ؟ وصحوت اليوم بعد ليلة مرهقة على صوت حركة غير عادية فى المنزل .. وفهمت من بعض الكلمات التى وصلت إلى سمعى أنهم يستعدون لنقلى إلى مكان بعيد . ولم يكن بوسعى أن أقاوم .. فاستسلمت لمصيرى . وظللت أتصنت على ما يدور خارج الحجرة التى حبسونى بها حتى دخل علىَّ أحد أفراد العصابة ووضع على أنفى منديلاً مشبعاً بمادة مخدرة .. أفقدتنى الوعى فى الحال .. فلم أشعر بشىء بعد ذلك ..

وفجأة قطعت « تاجو » حديثها وسألت الواقفين حولها فى لهفة : أين « بواكو » ؟

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : إنها بخير .. لقد حدث لها حادث بسيط يوم أحضرناك إلى هنا . ولكنى لم أشأ أن أطلعك على هذا الخبر حتى لا أشغل بالك .

تاجو : وكيف حالها الآن ؟ هل هى بخير ؟ .

الأستاذ « **عبد اللطيف** » : نعم يا حبيبتى .. لقد علمت أن حالتها قد تحسنت كثيراً عندما اتصلت بها صباح اليوم

امتلأت عينا « تاجو » بالدموع وقالت : مسكينة « بواكو »

لقد تحملت الكثير من أجلى . ثم التفتت إلى أصدقائها قائلة : أعتقد أنكم قد عرفتم الآن الحقيقة التى كنت أخفيها عنكم . .

فأجابتها « **فلفل** » : لقد كشفنا السر الذى كان يقلقك .

فجأة . . دق جرس التليفون فأسرعت السيدة « سميحة » ترفع السماعة . . وسمعها الجميع تقول : مكالمة من الباكستان .

ثم صاحت منادية : يا « تاجو » مكالمة من والدك .

أسرعت الفتاة تقفز من سريرها وقد أعاد إليها هذا النداء نشاطها السابق فقد كانت فى شوق شديد لسماع صوت والدها . وأمسكت بسماعة التليفون وقلبها يكاد يقفز من الفرحة . وفجأة صاحت : أهلاً . . يا بابا . . كيف حالك . . إننى بخير . . ولكننى مشتاقة لرؤيتك . . إننى سعيدة جداً فى مصر . . فقد أصبح لى أصدقاء أحبهم ويحبوننى . . نعم إن عمى « عبد اللطيف » هنا وسوف يتحدث إليك .

أعطت « تاجو » سماعة التليفون إلى الأستاذ « عبد اللطيف » الذى راح يقول لصديقه بعد تبادل التحيات : لا أعتقد أن هناك داعيًا الآن لنقلها من مصر . . لقد قبضت الشرطة على رجال العصابة . . إنها قصة طويلة سوف أحكيها لك بالتفصيل فى خطاب عاجل . . المهم أن كل شىء قد انتهى بسلام .